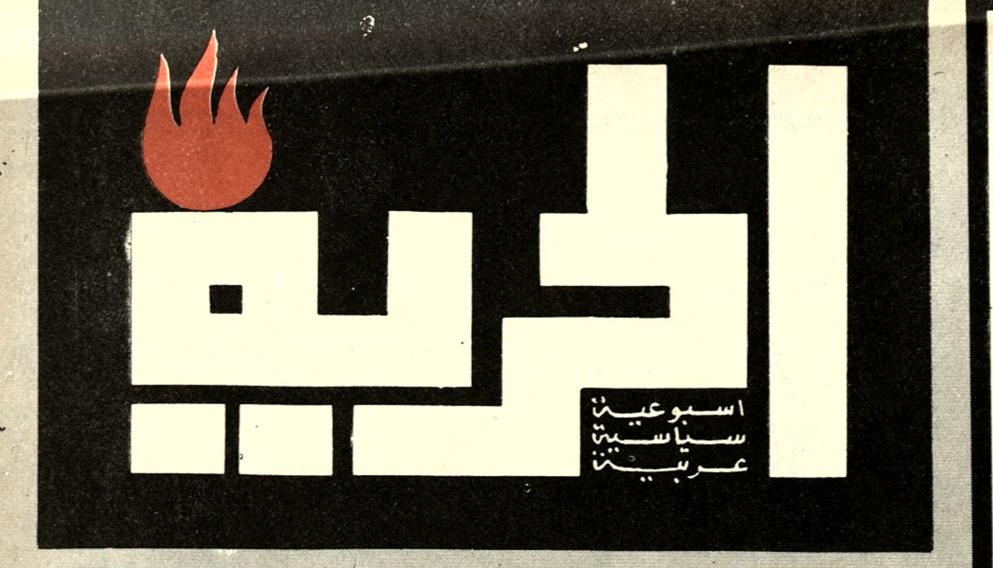
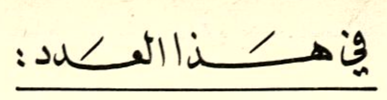


بيروت - الاثنين ٢٣ - ٤ - ١٩٧٣ - العدد ٦١٨ - السنة ١٣ - الثمن ٢٥ قرشاً لبنانياً



في هذا العدد :

خطة ضرب المقاومة الفلسطينية بالتدريج

حملت وقائع الاسبوع السياسي المحلي الاخير مزيدا من الوضوح لاتجاهات خطة ضرب المقاومة الفلسطينية بالتدريج وعبر حرب مواقع مديدة ((لن تنتهي بغارة واحدة او بمعركة واحدة)) .

وفي هذا السياق أتت تحركات السلطة وفق جدول أولويات تترابط بنوده وتصب جميعا في مجرى واحد :

أولا — عزل المقاومة الفلسطينية عن حليفها الرئيسي : الحركة الوطنية اللبنانية ، واستدراجها الى حوار حول شروط وجودها باسم ((ضرورات الامن والانضباط)) من أجل زجها سلفا في موقف دفاعي .

ثانيا — الاستمرار في بذل المحاولات من أجل توظيف الوضع العربي الرسمي لصالح سياسات النظام اللبناني ومواقعه (الاستسلام أمام الردع الاسرائيلي والتوجه لضبط المقاومة الفلسطينية) واستخدام بعض انظمة ((المواجهة)) أدوات تهويل ومطالبة للفدائيين بمزيد من التراجعات .

ثالثا — التوجه لضرب المواقع الجماهيرية التي استعادتها الحركة الوطنية اللبنانية بعد الغارة الاسرائيلية الاخيرة . وفي هذا الاطار تأتي عملية تشكيل الحكومة الجديدة محاولة أولى لتمييع الاستقطاب الشعبي الواسع الذي نشأ في أعقاب العدوان .

ان خطورة هذه الاتجاهات التي تتحرك السلطة بموجبها تمهيدا لاكتساب القدرة على خوض حرب مواقع مديدة مع حركة المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية تفرض على الحركتين انتهاج سلوك سياسي قادر فعلا على تطويقها واحباط نتائجها .



الابعاد العربية لتخاذل الحكم اللبناني

اذا كانت العملية الارهابية الاسرائيلية في بيروت قد كشفت تخاذل النظام اللبناني بل وتواطؤه بحيث سهل للعملية كل أسباب النجاح ، فأن هذا التخاذل يستمد مبرراته ((ومنطقه)) من التخاذل العربي الرسمي ومن مسيرة الحل السلمي ومن واقع العجز والاستسلام الذي تعيشه الانظمة العربية . لذلك لا يجد النظام اللبناني أمام النقمة الشعبية العارمة التي ولدها التخاذل والاستسلام الكامل أمام ((الكوماندوس الاسرائيلي)) الا اللجوء الى التخاذل العربي الرسمي ليدعم موقفه وليطلب دعمه ونجدته .

.. ولذلك يبرر الحكم اللبناني تخاذله بالتخاذل العربي ((ويعرّب)) عجزه وأزمته ، ليؤكد بأنه كيف يمكن للجيش اللبناني أن يرد وهو يعرف ردود الفعل الاسرائيلية التي لن تكتفي بهجوم الكوماندوس ، وكيف يمكن للقوات اللبنانية ان تقف أمام ((اسرائيل)) بينما الدول العربية مجتمعة تعجز عن الدفاع والوقوف في وجه ((اسرائيل)) !

وهكذا يبرر التخاذل اللبناني نفسه بالتخاذل العربي ، ويبرر استسلامه بالاستسلام العربي ، ويطالب الدول العربية المستسلمة والعاجزة أن تنقذه من ورطته وأن تساعده في محنته وأن تؤيده وتدعمه في موقفه المتخاذل ، وبالتالي أن تضغط على المقاومة لصالح ((الموقف اللبناني)) (أي لصالح التخاذل والاستسلام) ..

هذه هي حقيقة ما سماه البعض ((بتعريب)) الازمة السياسية في لبنان ، التي نتجت بعد العملية الاسرائيلية ، أي الاستعانة بالتخاذل العربي والسياسة السلمية الرسمية في سبيل اتخاذ ((موقف عربي مشترك)) ضد المقاومة ! هنا تتضح حقيقة بعض ((المفاهيم اللبنانية)) : خطة عربية شاملة يكون العمل الفدائي ولبنان جزءا منها ..

وبما أن هذه ((الخطة)) ما هي في واقعها الا السياسة السلمية ، فان ((الوضع اللبناني)) يعود الى ((الوضع العربي)) يستنجد فيه ويطالبه بالتدخل ويطلب منه أن يؤمن له المخرج من أزمته !

وتتجاوب معظم الانظمة العربية مع هذا ((الطلب اللبناني)) فتأتي الوفود العربية الرسميه لتطالب بالصبر وبضبط النفس ، وبالوقوف الى جانب ((لبنان الشقيق)) وباستنكار العدوان الاسرائيلي الغادر ، وتتبارى الحكومات العربية بأرسال برقيات التعازي والوفود .. تعزية للمقاومة في مصابها ودعما للحكم اللبناني في ((صموده)) أمام العدو الاسرائيلي! .

ويأتي ((المبعوث المصري)) — بشكل خاص — بعد أن استنجد به الحكم اللبناني ، ليدعم الموقف اللبناني ، وليتفحص بعمق حقيقة العدوان الاسرائيلي فيجد انه محاولة مبكرة لاستدراج مصر الى المعركة ! تماما كما كان وراء الاعتداءات الاسرائيلية على سوريا منذ شهور محاولة اسرائيلية أيضا ، لاستدراج مصر الى معركة لم يحن أوانها وتوقيتها .. وبعد هذه الاعتداءات تبين ان ((توقيت المعركة)) هو توقيت الحوار مع أميركا والذهاب الى واشنطن وتقديم مزيد من التنازلات لعل اميركا تضغط على اسرائيل لايجاد تسوية سلمية ((مشرفة)) ..

ولعل هنا تتحدد الابعاد العربية للعملية الاسرائيلية في بيروت ، فأسرائيل تريد استثمار سياسة الحل السلمي الى أقصاها لفرض الاستسلام الكامل بشروطها ، وهي تريد من ((عملية بيروت)) أن تؤكد تفوقها الكامل وقدرتها على التوغل في أعماق المدن العربية ، وبالتالي التأكيد على الشرط الرئيسي من شروط الاستسلام وهو تصفية المقاومة الفلسطينية تصفية كاملة بالتعاون ((المشترك)) بين الانظمة العربية واسرائيل ، فهي تطالب الانظمة العربية المستسلمة لا ان تتخلى فقط عن المقاومة ، كما حدث فعلا منذ أيلول في الاردن ، انما ان تقوم بما قام به الحكم الاردني فتلعب دور ((البوليس الداخلي)) لاسرائيل تجاه الفدائيين وتجاه الجماهير الفلسطينية . وهكذا يتضح انه كلما أمعنت الانظمة العربية في تقديم التنازلات لاسرائيل ، فان اسرائيل مستمرة لاخذ المزيد والمزيد ، لفرض ((الاستسلام الكامل)) أي الرضوخ لكل شروطها بحيث تصبح اسرائيل هي المهيمنة بارادتها وقوتها العسكرية المتفوقة على الوضع العربي فتفرض ما تريد ، وأكثر ما تريده ((رأس الشعب الفلسطيني)) أي انهاء تحركه وحقه في تحرير أرضه ، وبالتالي أيجاد ((حل اخر)) للشعب الفلسطيني يستوعبه ويمتصه بعد القضاء على العمل الفدائي ، بحيث يصبح عاجزا عن التحرك والنضال المسلح ...

من هنا ارتباط مسيرة ((الحل السلمي)) بالتصفية المستمرة لحركة المقاومة الفلسطينية ، فالموافقة على قرار مجلس الامن بعد الهزيمة مباشرة كان بعدها الفعلي هو الموافقة على تصفية المقاومة الفلسطينية ، واذا لم تظهر بوادر ذلك الا بعد فترة ، فلان المرحلة الاولى كانت تتطلب ((صعود المقاومة)) كورقة ضغط محتملة على اسرائيل في التصور الوهمي للحل السلمي ! . ولم تظهر هذه البوادر الا بعد مبادرة روجرز ، فبدأت في الاردن كما هو معروف . ولكن مسيرة التسوية السلمية لم تتوقف ، ولم تتوقف التنازلات ، ولم يتوقف استثمار اسرائيل لهذا المناخ لطلب شروط جديدة مطالبة باستمرار برأس المقاومة الفلسطينية لانها تعبر — بالتحليل الاخير — عن صمود واصرار الجماهير الفلسطينية والعربية على مقاومة العدو الاسرائيلي ، والامبريالي ، وعلى رفض كل تسوية ، وكل استسلام .

ولم يكن بالصدفة انه بعد الجولة الاخيرة لمفاوضات التسوية السلمية في واشنطن ، عادت ((اسرائيل)) للقيام بعملياتها الارهابية ضد المقاومة الفلسطينية في لبنان .. ولم تكن هذه العملية بمعزولة عن المناخ السياسي العام الذي كانت تعيشه الانظمة العربية المعنية بعد فشل المفاوضات السلمية الاخيرة مع الولايات المتحدة الاميركية .. فقد وجدت هذه الانظمة نفسها في المأزق من جديد .. تنازلات جديدة ... أم ((معركة محدودة)) و ((ضغط عسكري محدود)) ، ومن ضمن هذه الضغوط تذكرت الانظمة العربية المعنية من جديد المقاومة الفلسطينية ، فعادت الى التذكير بدورها ، مبدية كل الاستعداد لدعم لفظي للمقاومة لا يتعدى ((التعاطف)) والمشاركة الرسمية الفوقية .. بينما كانت قد ((دعمتها فعلا)) بقمع الحركة الشعبية والديموقراطية والوطنية ، التي نشأت بالتفاعل الكامل مع الثورة الفلسطينية .. وبعد ان منعت كل امكانية لتفاعل الجماهير العربية مع المقاومة الفلسطينية ، فأقفلت مكاتبها ، وأعتقلت انصارها ، ومنعت ((اذاعاتها من اتخاذ أي موقف وطني صلب)) ، ووضعت سدا منيعا بين المقاومة الفلسطينية والجماهير العربية ، خوفا من هذا التفاعل الخطر الذي يولد مناخا ثوريا ووطنيا ضد الحلول السلمية والاستسلامية التي تسعى لها وتريدها .

هذا هو المناخ السياسي الاستسلامي الذي تستثمره اسرائيل الى أبعد الحدود في ضربها للمقاومة ، وتستثمره الامبريالية الاميركية — أيضا — الى أبعد الحدود لفرض السلام الاميركي على الوطن العربي كله .

وفي الاحداث الاخيرة بعد عملية بيروت جمعت ((الخارجية الاميركية)) كل السفراء العرب لتقول لهم بكل صفاقة ان اغلقوا الاذاعات الفلسطينية لانها اتهمت المخابرات الاميركية بالاشتراك في عملية بيروت ! .. ولم يكن هذا الطلب مجرد مسألة دبلوماسية وسياسية عادية ، انما هو مرتبط — أشد الارتباط — بأبعاد ((عملية بيروت)) ، فأميركا تريد تصفية كل ((صوت وطني)) — كما تعبر عنه المقاومة الفلسطينية — من اجل فرض الاستسلام .

هذه هي حقيقة التخاذل المتبادل الذي تعيشه الانظمة العربية في مناخ الاستسلام العربي الرسمي .

وفي هذا المناخ قامت ((اسرائيل)) بعملية بيروت الارهابية .. وفي هذا المناخ يحاول الحكم اللبناني أن ((يعرّب)) أزمته ، وان يطلب العون والدعم من التخاذل العربي الرسمي!!

رسائل وبيانات وبرقيات "تضامنا" مع المقاومة الفلسطينية واستنكارا للتخاذل

على اثر العدوان الوحشي ، الذي شنته قوات العدو الاسرائيلي على مقر الجبهة الشعبية الديمقراطية واماكن سكن القادة الشهداء الثلاثة ابو يوسف، كمال عدوان وكمال ناصر انهالت عشرات البيانات والرسائل والبرقيات على قيادة الثورة اعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ومقر الجبهة الديمقراطية تعرب عن تضامنها وتاييدها لقوى الثورة الفلسطينية . وقد طالبت هذه البيانات قوى الثورة الفلسطينية الاسراع في انجاز وحدتها الوطنية الكفيلة بصد اعتداءات قوات العدو الاسرائيلي وبحماية الثورة من كل المتربصين بها ايضا . ومن البرقيات ، التي وصلتنا .

● برقية من منظمة تضامن شعوب افريقيا واسيا وامريكا اللاتينية — هافانا :

« ان منظمة التضامن مع شعوب افريقيا — اسيا واميركا اللاتينية تدين الاعتداء الغادر والجبان الذي شنته اسرائيل ضد الشعب الفلسطيني البطل والذي ذهب ضحيته عدد من المقاتلين بينهم ثلاثة فدائيين قياديين، محمد يوسف النجار، كمال العدوان وكمال ناصر .

ان هذا العمل الاجرامي يشكل خرقا لابسط المبادىء الدولية القائمة على احترام الشعوب وحقوقها . ان الصهيونية تريد ان تدفع الحكومات العربية التي تاوي الفلسطينيين الى انتهاج المخططات الغادرة ، التي سار عليها الملك حسين .

ان السكرتارية العامة التنفيذية لمنظمة التضامن مع شعوب افريقيا واسيا واميركا اللاتينية تنعي المقاتلين الابطال الذين استشهدوا وتدعم الارادة الفلسطينية من اجل الحفاظ على راية الكفاح المسلح ، التي سقط من اجلها العديد من الشهداء ، خفاقة عالية .

● وفد سفارة فيتنام الديمقراطية

كما قام وفد من سفارة جمهورية فيتنام الديمقراطية بزيارة لمكتب الجبهة الشعبية الديمقراطية في دمشق حيث قدم باسم حكومة وشعب فيتنام الديمقراطية التعازي باستشهاد القادة الثلاثة وباستشهاد خمسة من رفاقنا . وقد اشاد الوفد بالروح القتالية العالية التي مثلها الرفاق بدفاعهم البطولي عن مقر الجبهة وبتصديهم الباسل للقوات المعتدية .

● برقية شركة الغزل والنسيج والصناعة — حمص

نحن جماهير العمال في شركة الغزل والنسيج والصباغة في مدينة حمص تستنكر الجريمة الاسرائيلية ، التي استهدفت تصفية قيادات الثورة . ان اغتيال المناضلين من ثوارنا لن يوقف ويعطل صمودنا واستمرارنا في متابعة الكفاح المسلح حتى التحرير الكامل .

نطالبكم بالاسراع في تحقيق الوحدة الوطنية، كما نطالب الانظمة العربية بالتحرك لمجابهة العدو الصهيوني ونؤكد ضرورة قيام جبهة الرفض العربية لتحطيم مشاريع الاستسلام والتصفية .

٣٥ توقيع

● برقية مصنع السماد الازوتي — حمص ..

نحن عمال مصنع السماد الازوتي في حمص نستنكر الجريمة الاسرائيلية ، التي استهدفت قيادات الثورة ومقراتها ، ونؤكد دعمنا الكامل للثورة . ان الاغتيالات البربرية لن تعطل صمودنا واستمرارنا في متابعة النضال من اجل تحرير الوطن المحتل .

نطالبكم الاسراع في تحقيق الوحدة الوطنية وبناء الجبهة الوطنية الفلسطينية المتحدة كما نطالب القوى التقدمية العربية بالتحرك لمجابهة العدو الصهيوني ونؤكد ضرورة اقامة جبهة الرفض العربية من اجل دحر المعتدين وهزيمتهم .

١٢٤ توقيع

● برقية عمال شركة السكر بحمص

نحن عمال شركة صنع السكر في حمص نستنكر الجريمة الصهيونية ، التي استهدفت قيادات المقاومة ومقراتها ونؤكد ان اغتيال المناضلين لن يوقف الثورة ولن ينال من صمودنا واستمرارنا في متابعة الكفاح المسلح لدحر وهزيمة الدولة الصهيونية .

نناشد قوى الثورة الفلسطينية ان توحد جهودسا وطاقاتها في جبهة وطنية متحدة ، كما نطالب الانظمة الوطنية العربية وقواها التقدمية بالتحرك السريع لمجابهة الهجمة الامبريالية الصهيونية ، ونؤكد ضرورة قيام جبهة الرفض العربية لتحطيم مشاريع الاستسلام الاميركية والمشبوهة .

١٧٧ توقيع

● كما وصلت برقيات مماثلة من :

طالبات ثانوية عبد الحميد الحراكي — حمص
طالبات ثانوية الفنون — حمص
طالبات ثانوية غرناطة — حمص
طلاب ثانوية رفيق رزق سلوم — حمص
طلاب ثانوية الفارابي — حمص
التجمع الطلابي الديمقراطي — حمص

● برقية من نساء حمص

نحن جماهير النساء في حمص نستنكر العدوان الاسرائيلي ، الذي استهدف قيادات المقاومة ومقراتها ونؤكد ان اغتيال المناضلين لن يوقف مسيرة الثورة ولن يعطل صمودنا واصرارنا على متابعة الكفاح الشعبي المسلح من اجل تحرير فلسطين المحتلة .

نناشدكم التوجه لبناء الجبهة الوطنية الفلسطينية المتحدة ، كما نطالب القوى الوطنية والتقدمية العربية التحرك لمجابهة العدو الصهيوني والامبريالي ولافشال مشاريع الاستسلام والتصفية .

١٠٥ تواقيع

● برقية من جامعة الكويت

الرفاق ، المكتب السياسي للجبهة الشعبية الديمقراطية

الرفاق المناضلون الصامدون في كل موقع من مواقع الجبهة

مزيدا من التلاحم الثوري انطلاقا لبناء التنظيم الحديدي الواعي واقامة التحالف الوطني الديمقراطي بين قوى الثورة الفلسطينية .

تعازينا بالرفاق الشهداء وتحية لكل رفيق يؤمن بوعي بحرب الشعب الطويلة الامد وبضرورة الجبهة الوطنية والارتباط بقوى الثورة العربية والعالمية . الجميع هنا في الكويت يقدرون مواقفكم ويشدون على ايديكم.

احمد الربعي

● برقية من مخيم النيرب — حلب

الاخوة في الجبهة الشعبية الديمقراطية

نحن ابناء مخيم النيرب (حلب) نقف بجانبكم وندعم صمودكم البطولي في تصديكم للعدوان الصهيونا الغادر على مقر القيادة العامة لقوات الجبهة الشعبية الديمقراطية ونعاهدكم اننا سنبذل ارواحنا ودماءنا في الذود عن الثورة وسندعم نضالكم المسلح حتى تحرير كامل تراب الوطن الفلسطيني .

عن سكان المخيم : الشيخ احمد صالح ، د. محمود سلام، خالد سمير محمود ، محمد عبد العال بارودي ، صلاح بارودي ، د. سميحة القاطش ، د. ماجدة الشطه .

□ التنظيمات الطلابية العربية في مدينة تور بفرنسا

واصدرت التنظيمات الطلابية العربية في فرنسا البيان التالي :

ان الاعتداء الاسرائيلي الاخير على لبنان والمقاومة الفلسطينية ليس الا حلقة من سلسلة التآمر الامبريالي الصهيوني الرجعي لتصفية الثورة الفلسطينية وضرب حركة تحرر الجماهير العربية .

ياتي هذا الاعتداء ليكشف مجددا طبيعة النظام الرجعي اللبناني المرتبط عضويا بالامبريالية العالمية الذي فرط ولا يزال يفرط بحقوق لبنان الوطنية حيث يقف موقف المتفرج من الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة ، في الوقت الذي يقمع دمويا الحركة الشعبية والمقاومة الفلسطينية .

ان تسليح الجماهير اللبنانية للدفاع عن نفسها لهو الرد الطبيعي للوقوف بوجه مثل هذه الاعتداءات .

ان النظام اللبناني الخائن لن يتوانى عن ضرب حركة المقاومة الفلسطينية وتصفيتها مكملا ما قام به النظام الاردني العميل ، الامر الذي يتطلب وحدة فصائل حركة المقاومة من جهة وتلاحمها مع الجماهير العربية واللبنانية بشكل خاص من جهة اخرى لردع كل محاولة تهدف الى تصفية الثورة الفلسطينية .

اننا ندين وبشدة موقف الانظمة العربية الصامتة من الهجمات الشرسة لتصفية الشعب الفلسطيني ، ونطالب بـ :

١ — رفع الحصار عن المقاومة الفلسطينية لتؤدي واجبها النضالي ٢ — ضرب المصالح الامبريالية في الوطن العربي ٣ — تسليح الجماهير اللبنانية وتحصين الجنوب .

التوقيع : ١ — انصار الجبهة الشعبية الديمقراطية ٢ — لجنة فلسطين — اليمن والخليج العربي ٣ — الاتحاد العام لطلبة فلسطين ٤ — الاتحاد العام للطلبة اللبنانيين بفرنسا ٥ — الاتحاد العام لطلبة الاردن ٦ — جمعية الطلبة العراقيين بفرنسا ٧ — جمعية الطلبة السوريين التقدميين ٨ — الاتحاد الوطني لطلبة المغرب ٩ — الاتحاد الوطني لطلبة العراق — ١٠ — الاتحاد الوطني لطلبة سوريا .

□ الرابطة العربية في بلجيكا :

اثر المهرجان الخطابي الذي اقيم في مدينة لييج بعد العدوان الاسرائيلي الاخير على الثورة والذي دعت له الرابطة العربية في لييج مع مشاركة بقية الاتحادات والروابط تم وضع بيان انبثق عن المهرجان وهو التالي :

ان الطلاب العرب المجتمعين في مهرجانهم بمناسبة الهجوم الصهيوني المجرم على لبنان واغتيال ابطال من الثورة يعلنون ما يلي :

اولا : يحيون صمود حركة المقاومة ويمجدون ذكرى شهدائها .

ثانيا : يدينون بعنف التآمر الموضوعي للنظام اللبناني مع العدو ويحيون صمود وتلاحم الجماهير اللبنانية والفلسطينية .

ثالثا : يدينون بشدة السكوت المتآمر للنظام اللبناني والانظمة العربية التي تترك المقاومة وحدها تواجه عنف الهجمة الصهيونية والامبريالية والرجعية وتآمرهم عليها .

رابعا : يجددون ولاءهم للحركة الثورية الفلسطينية ولفصائل حركة التحرر الوطني العربية في كفاحها من اجل التحرر الوطني الديمقراطي .

— الاتحاد العام لطلاب فلسطين — بلجيكا
— الاتحاد العام لطلاب الاردن — بلجيكا
— الاتحاد الوطني لطلاب المغرب — بلجيكا — لييج
— اتحاد الطلاب العرب — بروكسل
— الاتحاد العام لطلاب سوريا — بلجيكا
— رابطة الطلاب العرب — لييج .

الحرية

اصحاب الامتياز
محسن ابراهيم وشركة دار التقدم العربي للصحافة والطباعة والنشر

المدير المسؤول
انور نصار

المدير الاداري
ياسر نعمه

مكاتب الادارة والتحرير
شارع المحمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر بن الخطاب — منطقة العاملية — محلة راس النبع — بناية فؤاد درويش هاتف : ٢٤٧٥٥٢ — ص. ب. ٨٥٧ بيروت — لبنان

لبنان

• خطة ضرب المقاومة الفلسطينية بالتدريج
• ماهي الوظيفة الفعلية للحكومة الجديدة ؟

لم تكن الاستشارات الوزارية التي نتج عنها تكليف أمين الحافظ بتشكيل الحكومة الجديدة ، هي بيت القصيد في الاسبوع السياسي المحلي الاخير رغم انها احتلت عناوين الصحف الرئيسية واستغرقت معظم صفحاتها . فعلى الهامش وفي الظل كانت السلطة — بما هي مؤسسات وأجهزة وقوى فعلية مسيطرة بصرف النظر عمن يحتل مقاعد الحكم رسميا — تمضي في بلورة اختياراتها الحاسمة حول المسألة الرئيسية : مسالة العلاقة مع المقاومة الفلسطينية .

وفي هذا الاطار كانت المعطيات التي وجدتها السلطة أمامها شديدة الوضوح :

— اسرائيل تعلن بلسان دافيد اليعازر :«ان الحرب ضد المنظمات الفدائية ستستمر وستكون حربا طويلة ولا يمكن أن تنتهي بغارة واحدة أو معركة واحدة » . ثم هي لا تخفي بلسان اليعازر نفسه اعتقادها « بأن السلطات اللبنانية ستستنتج ما يتوجب عليها أن تستنتجه وتقيد النشاط الفدائي داخل لبنان كما فعلت بالنسبة الى الحدود مع اسرائيل » !

— والمقاومة الفلسطينية متمسكة بمواقعها المكتسبة وهي تؤكد اصرارها على الاستمرار وتطالب الدول العربية الاخرى ، ولاسيما أقطار المواجهة ، بأن تطلق حريتها في النشاط وتفتح الحدود أمام عملياتها .

— والحركة الوطنية اللبنانية خرجت ، على رأس جماهير ربع المليون ، من مضاعفات الغارة الاسرائيلية الاخيرة وهي أشد تصميما وقدرة على دعم المقاومة الفلسطينية والدفاع عن حقوقها وحرياتها الوطنية في لبنان .

— والوضع العربي الرسمي لا يستطيع ، ولا يريد بالطبع ، تحمل مسؤولية مواجهة جدية مع اسرائيل على الارض اللبنانية ، لكنه لا يستطيع ايضا ، في ظروف التازم الجماهيري المتزايد داخل أقطار « المواجهة » وتصاعد شروط الاستسلام المعروضة من اميركا واسرائيل ، ان يتحمل مسؤولية « الغاء » المقاومة في لبنان بضربة واحدة وعبر صدام دموي شامل .

على قاعدة هذه الاعتبارات جميعا تحاول السلطة اللبنانية الانتهاء الى اختيار حاسم بصدد العلاقة مع الوجود الفدائي والفلسطيني. وانطلاقا مما نشر عن نتائج مقابلات قادة المقاومة لبعض المسؤولين اللبنانيين ومن التصريحات التي ما زالت تتوالى على السنة بعض « الاقطاب » — شمعون والجميل واده بشكل خاص — نستطيع ان نتبين بسهولة ملامح الاختيار « الحاسم » الذي يبدو أن السلطة استقرت عليه أخيرا .

امين الحافظ: حكومة تنفيذ

كمال جنبلاط: محاولات لاستدراجه

على تفجير صدام دموي شامل مع المقاومة بقصد تصفيتها ماديا وبضربة واحدة . واذا كانت اسرائيل ذاتها تتوقع « أن يواصل الفدائيون عملياتهم » وتعتقد أن حربها معهم « لا يمكن أن تنتهي بغارة واحدة أو معركة واحدة » فمن الواضح أن « تقييد النشاط الفدائي داخل لبنان » — وهو ما تطالب به اسرائيل — سوف يتخذ هو أيضا شكل حرب مواقع مديدة تستهدف تصفية المقاومة بالتدريج وبنوع من التصاعد ترتبط وتيرته بمدى استفحال حرب المطاردة الاسرائيلية للفدائيين وتزايد الرضوخ العربي الرسمي لشروط الاستسلام وعودة ميزان القوى داخل لبنان الى مثل ما كان عليه بعد ١٦ أيلول الماضي على الاقل ، أي اختلاله لغير صالح الحركة الوطنية وجماهيرها .

ما هي النهايات المطلوبة لخطة التصفية بالتدريج ؟ يقدم مقال غسان تويني في «نهار» ١٦ نيسان ١٩٧٣ اوضح جواب على هذا السؤال :

— « تحويل قيادة المقاومة الى حكومة فلسطينية في المنفى » . هكذا تصبح لدينا حكومة « مواجهة » فلسطينية تضاف الى شقيقاتها من حكومات « المواجهة » العربية الاخرى !

— « تحويل الفصائل الفلسطينية المسلحة الى جيش تحرير يحشد على الحدود ...ويدرب ويهيأ ليوم التحرير في اطار خطة عربية عامة لا بد من وضعها » .. هكذا يصبح لدينا جيش عربي اخر ينتظر هو ايضا « زمان ومكان المعركة » !

— رفض استمرار المخيمات « وكأنها تخوضها » ... أي نزع سلاح الشعب الفلسطيني !

فماذا يبقى من الثورة الفلسطينية بعد تنفيذ هذه البنود جميعا ؟ !

اذا كانت تلك هي نهايات خطة التصفية بالتدريج فان اكتساب القدرة على تنفيذها ،أي القدرة على شن حرب مواقع مديدة مع المقاومة الفلسطينية ، يبقى هو المسألة . وباتجاه اكتساب هذه القدرة تتحرك السلطة اللبنانية الان .

اتجاهات تحرك السلطة

سار التحرك المذكور خلال الاسبوع الاخير — وما قبله — وفق جدول اولويات تترابط بنوده وتصب جميعا في مجرى واحد :

أولا — محاولة عزل المقاومة الفلسطينية عن حليفها الرئيسي : الحركة الوطنية اللبنانية ، واستدراجها الى حوار أولي مبكر حول شروط وجودها باسم « ضرورات الامن والانضباط » وذلك تطويقا لاحتمالات لجوئها الى استعادة بعض مواقعها السابقة ومن أجل زجها سلفا في موقف دفاعي .

وقد كان واضحا مما ألقي على مسامع قادة المقاومة خلال مقابلاتهم الرسمية كم تبدو السلطة شديدة الاهتمام بفك التحالف المتين القائم بين المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية والذي اكسبته مظاهرة ربع المليون طابع القوة الرادعة القادرة على الوقوف سدا منيعا في وجه اي مخطط تصفوي سريع .

ثانيا — الاستمرار في بذل المحاولات من أجل النظام اللبناني ومواقعه (الاستسلام أمام الردع الاسرائيلي والتوجه لضبط المقاومة الفلسطينية) واستخدام بعض انظمة «المواجهة» أدوات تهويل ومطالبة للفدائيين بمزيد من التراجعات . وذلك كله في نطاق العمل على سحب « الورقة العربية » نهائيا من يد المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية وزيادة انكشافهما في مواجهة اسرائيل من ناحية والقوى المعادية في الداخل من ناحية ثانية .

ثالثا — التوجه لضرب المواقع الجماهيرية التي استعادتها الحركة الوطنية اللبنانية بعد الغارة الاسرائيلية الاخيرة . فانحناء السلطة أمام عاصفة الايام الثلاثة التي توجت بالمسيرة الكبرى لم يكن ينطوي بالطبع على أي تفكير من جانبها بتعديل وجهتها القمعية الغالبة في تعاطيها مع النضالات والمطالب الجماهيرية الوطنية والديمقراطية . لكنها كانت وما تزال بحاجة الى فترة من المرونة السياسية تفعل فعلها في تمييع الاستقطاب الشعبي الواسع الذي نشأ بعد العدوان الاخير وتبديد قواه . وفي هذا الاطار ينبغي فهم اتجاهات تشكيل الحكومة الجديدة .

ان نوع اختيار الرئيس المكلف بتشكيل الحكومة يحسم سلفا نقطة اساسية وهي ان المطلوب ، كما هو واضح ، حكومة تنفيذ وليس حكومة تتدخل في صنع وتحديد اتجاهات السلطة الخارجية والداخلية ، الرئيسية والمصيرية . لكن شخص الرئيس المكلف يبدو مرشحا لتأدية وظائف أخرى لا تقل أهمية في الظرف الراهن . فمفاجاة المجيء به تشبه مفاجاة حكومة الشباب في مطلع العهد . وقد قصد بها وضع الرأي العام الشعبي في حالة من الترقب لتغييرات ما في السياسة الداخلية والخارجية . كما أنها جديرة بأن تدغدغ الاحلام الاصلاحية لدى بعض الاطراف والاوساط الوطنية والديمقراطية التي قد تتوهم ان ساعة «الانفتاح الليبرالي والوطني » قد دقت وما عليها الا أن تدخل في اطار اللعبة « بثقل كامل » حتى تنتزع ما يمكن انتزاعه من مواقع في الحكم لصالح المقاومة والحركة الشعبية !

لكن خطة توسل الحكومة الجديدة لتمييع الاستقطاب الشعبي الذي نشأ بعد العدوان وضرب المواقع الجماهيرية التي استعادتها الحركة الوطنية ، لا تؤتي ثمارها الا باستدراج جنبلاط لدخول الوزارة والانطلاق من هنا لضرب التحالف بين الحزب التقدمي الاشتراكي وبين القوى الوطنية الديمقراطية والاحزاب اليسارية الاخرى . نقول ضرب التحالف ، لان المقصود من استدراج جنبلاط الى دخول الحكومة الجديدة هو احراجه ووضعه موضع المسؤولية عن أوضاع داخلية — خارجية تبدو اختيارات السلطة — البعيدة والقريبة — حولها شديدة الوضوح، ثم اشراكه في مواجهات الحكم المقبلة مع التحركات الشعبية سواء في ميدان المسألة الوطنية أو على صعيد القضايا والمطالب الديمقراطية والاجتماعية .. وما يجعلنا نجزم بأن دعوة جنبلاط الى الاشتراك في الحكومة هي محاولة استدراج تستهدف احراقه اولا واخرا، ليس فقط كون الاستنتاج السياسي العام حول استمرار الوجهة القمعية الغالبة للسلطة في الظرف الراهن يبقى استنتاجا صحيحا في جوهره بل وايضا كون طريقة الاستدراج ذاتها تفضح الهدف منه .

ان دعوة جنبلاط الى المشاركة لم ترتبط بتقديم أي تنازل تجاه المطالب التي يحملها بصفته طرفا في الحركة الوطنية الديمقراطية : دعم المقاومة ، الحريات الديمقراطية ، القضايا الاجتماعية .. الخ . بل ان جنبلاط كان « القطب » السياسي الوحيد الذي لم تجرمعه أية جولة في افق الوضع العام في البلاد ،ولم يبادر رئيس الجمهورية — خارج موعد ربع الساعة المخصص لجبهة النضال في الاستشارات — الى الوقوف على ارائه ومطالبه الفعلية .

هكذا انحصرت التنازلات المقدمة لرئيس الحزب التقدمي الاشتراكي ضمن صعيد محدد ، صعيد التعامل مع جنبلاط كطرف في صراعات وتحالفات الكتل السياسية المحلية بالمعنى الضيق للكلمة . وفي هذا الصدد كان الامل ان يجد جنبلاط في مجرد سقوط صائب سلام ،وفي

الاصلي لرئاسة الوزارة (رشيد كرامي) وفي ما يوحي انه انفتاح على الشهابية من جديد ، أن يجد في ذلك كله مغريات كافية لدخول الحكومة الجديدة .

أي ان دعوة جنبلاط الى المشاركة في الحكم اتت مرة اخرى دعوة له كي يغادر موقعه ضمن الحركة الوطنية الديمقراطية وينتقل الى مشاركة السلطة تحمل مسؤولية اختياراتها السياسية الاساسية المتخذة بمعزل عنه ، ولكن بشروط ومكاسب محلية أفضل من تلك التي كان ينطوي عليها مشروع التغيير الوزاري بالتعاون مع شمعون سابقا .

المطلوب من المقاومة والحركة الوطنية

اذا كانت تلك هي اتجاهات تحرك السلطة تمهيدا لاكتساب القدرة على تصفية حركة المقاومة الفلسطينية وضرب الحركة الوطنية اللبنانية بالتدريج ، فان الحركتين مطالبتان الان بانتهاج سلوك سياسي قادر على تطويق الاتجاهات المذكورة وأحباطها .

ـ المطلوب من المقاومة الفلسطينية أن تتمتع بوعي حاد لمخاطر عزلها عن الحركة الوطنية اللبنانية ومحاولة زجها في موقع دفاعي ، وأن لا تقع تحت ضغط التهويل العربي الرسمي . ذلك انه اذا كانت الانظمة العربية لن تشارك في معركة دعم المقاومة في لبنان فان متاعب أوضاعها الداخلية ومآزقها الخارجية تمنعها على الاقل من المشاركة النشطة في أي مخطط يستهدف الان تصفية المقاومة الفلسطينية في لبنان . كما انه ينبغي الحذر من اقامة علاقة ميكانيكية جامدة بين التراجع العام الذي يسود المنطقة العربية وبين الوضع اللبناني الداخلي. فمن الواضح أن ميزان القوى في لبنان، بالمقارنة مع فترة ما بعد ١٦ أيلول ، قد عاد يميل نسبيا لصالح المقاومة وهو أمر يتيح لها ليس فقط الصمود عند حقوقها وحرياتها الوطنية المكتسبة بل وتوسيع هذه الحقوق والحريات باستعادة مواقع سابقة انتزعت منها في ظروف عزلة وانحسار . ومرة اخرى فان سلاح المقاومة الاول للدفاع عن نفسها واستعادة فعاليتها هو تمتين تحالفها المصيري مع الحركة الوطنية اللبنانية .

ـ والمطلوب من الحركة الوطنية اللبنانية أن تحسن توظيف التغير النسبي الذي حصل في ميزان القوى لصالحها . وكي تتمكن من ذلك لا بد لها أن تدرك الحدود الفعلية للتغير المذكور .

فما استجد بعد العدوان الاسرائيلي من نهوض للحركة الجماهيرية يبقى على أهميته الملموسة دون مستوى تمكينها من تنظيم مواجهة شاملة مع السلطة او الحاق هزيمة أخيرة بوجهتها القمعية . وانطلاقا من ادراك هذه المسألة فان الحركة الوطنية الديمقراطية مطالبة الان وأكثر من أي وقت مضى بمغادرة الاوهام التي يمكن ان تدفع بعض أطرافها الى التعاطي بخفة وتسرع مع شعار « الحكومة الوطنية » أو تزين لها امكانية فرض ثقل وطني ديمقراطي على الحكم في هذا الظرف . فالانزلاق في طريق البحث عن موقع في الحكم لن يؤدي راهنا الا الى المشاركة في تمييع الاستقطاب الشعبي وضرب تماسكه .

ان الشروط التي تعمل ضمنها القوى الوطنية الديمقراطية الان هي أفضل بكثير من تلك التي كبلتها بعد ١٦ أيلول الماضي وفي اعقاب الضربات التي سددت لتحركاتها الجماهيرية . واذا كان الطابع الرئيسي لتكتيك العمل الوطني الديمقراطي ما يزال هو الطابع الدفاعي ، الا ان الظروف المستجدة باتت تسمح بمزيد من التصلب والصمود وببعض الهجمات باتجاه احتلال مواقع متقدمة. وفي هذا المجال لا بد من ملاحظة الاهمية البالغة لاستمرار موقع جنبلاط والحزب التقدمي الاشتراكي ضمن الحركة الوطنية الديمقراطية ، مرتبطا بهذا الخط العام . وهو أمر يتطلب الاستمرار في خوض معركة احباط محاولات استدراجه الى المشاركة في الحكومة الجديدة ، تلك المحاولات التي تقع اساسا ضمن خطة ضرب المكاسب التي استعادتها الحركة الوطنية بعد العدوان الاخير ومنع تطويرها .

الجبهة العربية المشاركة للثورة الفلسطينية

مقررات الاجتماع الاستثنائي للامانة العامة

عقدت الامانة العامة للجبهة العربية المشاركة في الثورة الفلسطينية اجتماعا استثنائيا نهار السبت الواقع في ١٤ نيسان ١٩٧٣ ، ناقشت فيه تقريرين قدمهما ممثلا منظمة التحرير الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية حول العدوان الاسرائيلي الاخير على العاصمة اللبنانية : مقدماته ووقائعه ونتائجه ومضاعفاته وفي نهاية النقاش توصلت الامانة العامة الى اتخاذ المواقف والمقررات التالية :

١ ـ الدعم المطلق لحركة المقاومة الفلسطينية في لبنان في نضالها من اجل تكريس حقها المشروع وواجبها في ان تتخذ جميع الاجراءات التي تراها ضرورية لتامين سلامتها من الغارات الاسرائيلية وتوفير أمن قادتها وامتلاك وسائل التصدي للعدو الصهيوني. والتحذير من اي تعرض للحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني ايا كانت الذرائع التي سوف يجري في ظلها مثل هذا التعرض .

٢ ـ التضامن التام مع الجماهير اللبنانية وقواها الوطنية والتقدمية التي خرجت تعلن في مسيرتها الجبارة تصميمها على التصدي للمؤامرة الاسرائيلية الاميركية ضد الثورة الفلسطينية والتفافها حول هذه الثورة واستعدادها لبذل كل التضحيات من اجل دعمها بمختلف الوسائل .

٣ ـ الدعوة الى رفع جميع القيود المفروضة على نشاط المقاومة على الصعيد العربي ، ومطالبة اقطار المواجهة بفتح الحدود أمام عملياتها في الارض المحتلة وفسح المجال لها كي تمارس دورها القتالي وصمودها الوطني بحرية تامة . وهو امر يفرض التهيؤ فعليا لتحريك جبهات المواجهة مع أسرائيل والتصدي بكل الامكانيات لمحاولات الارهاب والتركيع التي يقوم بها الحلف الاسرائيلي ـ الاميركي لفرض الاستسلام على شعوب المنطقة . كما يفرض تشديد الحصار على النظام الاردني العميل لاميركا والمتواطيء مع اسرائيل ، من اجل دعم نضال المقاومة لاستعادة ساحة كفاحها الرئيسية والطبيعية في الاردن في ظل حكم وطني يحميها ويشاركها مهمتها التحريرية الكبرى .

٤ ـ دعوة الجماهير العربية الى تشديد نضالها من اجل فرض سياسة مجابهة حازمة للولايات المتحدة الاميركية في مختلف الميادين . فضرب المصالح الاميركية وتصفيتها هو الجواب الوحيد الكفيل بصد الهجمة الامبريالية الصهيونية على المنطقة . وهو أمر يفرض الاقدام على خطوات حاسمة في هذا السبيل : قطع كل اشكال الحوار السياسي مع اميركا ، ومقاطعتها اقتصاديا ، واستخدام سلاح البترول في وجهها ابتداء بزيادة اسعاره وتجميد نسبة الزيادة السنوية من انتاجه انتهاء بتأميم حصص اميركا في النفط الى غير ذلك من الاجراءات التي تضع المنطقة العربية على طريق مجابهة فعلية لعدوها الحقيقي والرئيسي .

٥ ـ تنظيم يوم عربي شامل « لدعم المقاومة الفلسطينية وتشديد النضال ضد الامبريالية » ، تجري خلاله تظاهرات ونشاطات شعبية واسعة وتعلن فيه مقاطعة شاملة لكل المصالح الاميركية تحت شعارات : « قطع النفط ، قطع العلاقات الاقتصادية ، ازالة القواعد العسكرية وقطع العلاقات السياسية مع الولايات المتحدة . » وقد تقرر ان يجري تنظيم اليوم المذكور في ١٥ ايار القادم .

٦ ـ النضال من اجل اطلاق الحريات الديمقراطية للجماهير العربية كي تتمكن من التعبير عن ارادتها الوطنية في دعم المقاومة الفلسطينية ومن احتلال موقعها في مواجهة العدو الصهيوني الاميركي واحباط هجمته على المنطقة العربية .

هذا وقد قررت الامانة العامة للجبهة العربية المشاركة توجيه مذكرة الى السلطة اللبنانية تعكس قلقها المتزايد من احتمالات التعرض لنشاط المقاومة الفلسطينية وسياسة التضييق عليها والحد من قدرتها على التصدي للعدو الصهيوني . كما قررت ايضا توجيه مذكرة الى الانظمة العربية المعنية ـ ولا سيما في اقطار المواجهة ـ تطالب فيها بالحرية الكاملة لحركة المقاومة وبفتح الحدود أمام نشاطها وعملياتها .

انتصارات جديدة للثورة في عُمان

بيان جيش التحرير الشعبي «ظفار» بالعمليات الجديدة :

خاض مقاتلو جيش التحرير الشعبي والمليشيا الشعبية خلال الاسبوع الاول من ابريل الحالي معارك ضارية ضد قوات العدو البريطاني ومرتزقته وقد استخدم العدو خلال هذه العمليات كافة وسائله القمعية وأدوات دماره الحربية ، الا انه لم يحقق هدفه الاستراتيجي ، حيث قامت طائراته المقاتلة طوال الاسبوع بغاراتها اللاانسانية على قرى المواطنين وحيواناتهم كاجراء انتقامي من الاهالي العزل والنيل من صمودهم ، وذلك نتيجة لتهستر قوات العدو وتخبطها من شدة ضربات ابطالنا البواسل الذين شنوا طوال الايام الاولى من ابريل الحالي عدة هجمات عنيفة على مراكزه في عدمي شمال القاعدة الجوية البريطانية في صلالة وفي حصل جنوب الخط الاحمر وابو خسيفة شمال غرب القاعدة الجوية ، كما امتدت العمليات العسكرية التي شنها مقاتلو جيش التحرير الشعبي الى المنطقة الشرقية على مركز العدو في الشرخ حيث ضرب على قوات العدو حصارا شديدا لم يستطع الفلات منه الا بعد استنجاد قواته بالطائرات المقاتلة لفك الحصار المضروب على قواته .

وكان من ابرز العمليات التي شنها ثوارنا الابطال ، العمليات الخاطفة التي لعبت فيها القناصة دورا بارزا والتي امتازت بها طيلة هذه الفترة ، حيث شنت عدة هجمات ناجحة اذهلت العدو وجعلته يعيش في حالة هستيرية ، وفيما يلي توضيح لهذه العمليات :

المنطقة الوسطى :

قام مقاتلوا جيش التحرير الشعبي والمليشيا الشعبية في اليوم الاول من الشهر الجاري بهجوم على مركز العدو في حصل جنوب الخط الاحمر وقد استمر الهجوم من الساعة الثامنة صباحا حتى الرابعة مساءا ، وقد استخدم في هذا الهجوم الرشاشات الثقيلة تعززها مدافع الهاون ، وفي نفس الوقت كانت مجموعة القناصة تتقدم لاقتناص افراد العدو داخل المركز وقد تكبد العدو من جراء هذه العملية خسائر جسيمة في ارواحه ومعداته العسكرية ، اضافة الى اشتعال الحرائق في مخيماته . ونتيجة لخسائره الفادحة قامت طائراته المقاتلة بصب نيران قنابلها المدمرة والصاروخية على اجواء منطقة الاشتباك ولكنها لم تحقق هدفا يذكر . كما شنت قواتنا عملية اخرى على مركز العدو في عدمي شمال القاعدة الجوية البريطانية في صلالة حيث تم في هذه العملية تدمير موقع رشاش متوسط واسكات اخر وقتل وجرح اربعة من افراد العدو ، واثناء اشتباك قواتنا بقوات العدو في عدمي هاجمت قوات اخرى من قواتنا مركز العدو في حصل وحاولت تطويق وحصار العدو ، الا ان قوات العدو استنجدت بسلاح الجو البريطاني لفك الحصار والتطويق على قواته ، دمر للعدو خلال هذه العملية ثلاثة مواقع دفاعية . كما شنت قواتنا العاملة في المنطقة الوسطى العديد من العمليات على مراكز العدو في القاعدة الجوية ، حيث تكبد خسائر كبيرة منها تدمير موقعين لمدفعية عيار ٨١ مم ورشاش متوسط وجهاز لاسلكي وقتل وجرح ١١ من افراده . وكعادة العدو نتيجة لعجرفته المتغطرسة قام سلاح الطيران بتمشيط المنطقة دون تحقيق اي هدف .

الممر :

شن ابطالنا في يوم ١ ـ ٤ هجوما مدفعيا على مركز العدو في ابوخسيفة وكان الهجوم شديدا ومركزا في مواقع العدو مما ادى الى هروب العدو الى مواقع خلفية وتم تدمير موقعين بمن فيهم وبرج للمراقبة وقتل وجرح سبعة من افراده .

ملاحظات حول تقرير جمعية المصارف الأخير عن الاقتصاد اللبناني

«الأزدهار» كما يفهمه أصحاب الرساميل



يحاول تقرير جمعية المصارف الصادر في شهر اذار اعطاء انطباع متفائل ، عن الوضع الاقتصادي اللبناني والتغني « بالتحسن الملموس » الذي عرفته قطاعاته المختلفة . ولذلك يقدم جردة من الجداول والاحصاءات والارقام تشكل معظمها مؤشرات تقدم وزيادة بارزين في نشاط قطاعات الاقتصاد اللبناني : فمن العائدات الجمركية وحركة النقل الجوي والنقل البحري حتى النشاط الصناعي وتسجيل السيارات مرورا بالسياحة والبورصة والبناء.. (يشير التقرير الى ان العائدات الجمركية زادت عام ١٩٧٢ بنسبة ٢٣٫٩ بالمئة عن عام ١٩٧١ وحركة المسافرين جوا زادت بنسبة ١٦ بالمئة والشحن جوا ٢٠ بالمئة ، وأسهم البورصة المتداولة زادت بنسبة ٢٠٦ بالمئة وحركة البناء تقدمت بنسبة ١٣٩٫٤ بالمئة في المساحات المبنية و١٥٠٫٧ بالمئة في عدد الطبقات ، وقيمة الصادرات الصناعية زادت بمعدل ٣٢ بالمئة وزيادة تسجيل السيارات الخاصة الجديدة بنسبة ٣٥ بالمئة) .

ولكن التقرير يغفل عن المقارنة بين قطاع واخر لتبيان التفاوت الحاصل في النمو بين نشاط اقتصادي واخر أو ليرى أين يتم التحسن المذكور وباية نسبة في علاقته بالوضع الاقتصادي والاجتماعي بأكمله .

أن قراءة أولية لنسب النمو في القطاعات تشير الى ان مراكز النشاط المالي الذي يغلب عليه طابع المضاربة وتلك المتعلقة بها هي التي نالت الحظ الاوفر من النمو ، في حين لم تعرف مراكز النشاط الانتاجية او تلك التي تشغل أيد عاملة محلية واسعة نسبيا سوى تقدم معتدل أو هزيل . ففي حين ينشط تداول الاسهم في البورصة وتسجل حركة البناء تقدما بالنسبة للعام ١٩٧١ وترتفع قيمة السندات المتداولة في غرفة المقاصة بنسبة ٨٠ بالمئة ، نلاحظ في الجانب الاخر ان وزن البضائع المشحونة بحرا لم تتجاوز نسبة زيادته عن العام السابق ٨ بالمئة ، وان الاستهلاك المحلي للتبغ اللبناني تراجع بنسبة ١٦ بالمئة وان الصناعة عرفت زيادة في صادراتها بنسبة ٣٢ بالمئة عن العام السابق (تقرير مصرف لبنان يقول ان الزيادة لم تتعد ١٣ بالمئة) .

هكذا تبدو نسب النمو الضخمة والكبيرة محصورة في قطاعات مالية غير انتاجية تعتمد في معظمها على المراهنات والمضاربات بينما لا تعرف القطاعات المنتجة (الصناعة) أو التي تشغل أيد عاملة محلية (التبغ ، قطاع النقل..) سوى نسب هزيلة في النمو . الا ان الصورة الحقيقية لا تتضح تماما الا بتجاوز المقارنة بين نسب النمو الى مقارنة بين قيم القطاعات الاقتصادية ذاتها . فاذا اخذنا مثلا قطاع الصناعة الذي بلغت قيمة صادراته عام ١٩٧٢ حوالي ٣٤٥٫٥ الف ليرة لبنانية مسجلة بذلك نسبة في الزيادة على العام السابق تبلغ ٣٢ بالمئة ، نستطيع ان نبين حدود الموقع الفعلي الذي يشغله الانتاج الصناعي في الاقتصاد اللبناني اذا وضعناه في مقابل قيمة الاسهم التي عرفها تداول البورصة في العام ذاته والتي تبلغ حوالي ٤٢٫٤ مليون ليرة أو اذا قارناها بقيمة ودائع المصارف العاملة في لبنان والتي تتجاوز ٦ مليارات ليرة .

لكن تقرير جمعية المصارف يتغاضى عن تبيان دور المصارف الاجنبية العاملة في لبنان ، كما لا يحدد بشكل واضح دور القطاع المصرفي بشكل عام : علاقته بعمليات المضاربة وهزال القطاعات الانتاجية واشتداد موجة الغلاء . فما هي حقيقة هذه الاحوال التي يصمت عنها التقرير ؟

كان فائض السيولة هو مشكلة القطاع المصرفي الرئيسية طيلة عام ١٩٧٢ ، ويعود ذلك لجملة أسباب منها اضطراب السوق المصرفية العالمية وارتفاع عائدات النفط في البلاد العربية واستقرار الاوضاع السياسية في المنطقة . فوصلت قيمة الودائع الموجودة في المصارف العاملة في لبنان الى أكثر من ٦ مليارات ليرة لبنانية ، وشكل هذا الفائض أزمة خانقة اشتدت شكوى المصارف منها طيلة العام المذكور ، وبسبب ذلك كان قرار مصرف لبنان رفع احتياط المصارف من ٥ بالمئة الى ٧ بالمئة لامتصاص ١١٠ ملايين ليرة واصدار سندات خزينة (بزيادة ١٤ بالمئة عن العام السابق)

واتفاق المصارف على حد أقصى لليرة اللبنانية، واكتتاب المصارف في مشروع بنك الانماء ثم القروض المتعددة التي قدمتها المصارف الى الهند والى شركة رينو الفرنسية والى البنك الدولي . ولا بد هنا من الاشارة الى المفارقة البائسة في العلاقة مع البنك الدولي الذي تسيطر عليه الولايات المتحدة الاميركية ، اذ ان المصارف اللبنانية تدينه بفوائد متدنية مبالغ كبيرة تعود الدولة اللبنانية فتستدينها بفائدة مرتفعة : أوقح عمليات النهب والاستغلال التي تكتمل في ارتباط السوق اللبنانية المالية بالرأسمالية الغربية والاميركية منها بشكل خاص . فمع تخفيض الدولار خسر لبنان مبالغ طائلة لوجود ٧٥٠ مليون دولار في السوق منها ١٥٠ مليون دولار في مصرف لبنان المركزي .

هذه الاتجاهات في الحلول توضح بشكل قاطع توجه الرأسمالية اللبنانية (المصرفية منها بشكل خاص) في ابتعادها عن القطاعات المنتجة وفي كونها تشكل رافدا من روافد التراكم التي تمد الرأسمالية الاميركية بقسطها من أرباح المنطقة .

اذن أن الازدهار المزعوم والتحسن الملموس اللذين يعتد بهما التقرير ليسا الا ازدهار أصحاب الرساميل في لبنان (وفي الخارج) . فالطبقات الشعبية لم تعرف خلال السنتين الماضيتين الا الغلاء والبطالة والصرف الكيفي وقمع الحريات .

فعندما يسجل تقرير جمعية المصارف المؤشر العام لتطور الاسعار الاستهلاكية في بيروت بانه زاد بنسبة ٦ بالمئة يتناسى احصاءات وزارة التصميم واحصاءات الاتحاد العمالي العام حول الغلاء (احصاء وزارة التصميم يقول ان الاسعار ارتفعت بنسبة ١١ بالمئة والاتحاد العمالي العام يقول الزيادة بلغت ١٤ بالمئة) .

اذا كان من استنتاج يريد الوصول اليه تقرير جمعية المصارف في كل عرضه فهو تبيان الازدهار المستمر للاقتصاد اللبناني . هذا الازدهار الذي لا يفهمه اربابه الا بالاستقرار السياسي العام وتدفق رؤوس الاموال الاجنبية اي بمعنى اخر: اشتداد قمع الحركة المطلبية والوطنية والنهب المتزايد للطبقات الشعبية في لبنان وفي المنطقة العربية على جميع المستويات .

من اجل انتزاع مطلب النقابة الجماهيرية للعمال الزراعيين

كانت « الحرية » قد نشرت عددا من المقالات حول مؤتمر العمال الزراعيين اثناء التحضير لهذا المؤتمر وبعده . وكان واضحا أن تلك المقالات تلتقي جميعا عند اعتبار المهمة المركزية بالنسبة لنضال العمال الزراعيين الان هي مهمة بناء النقابة الديمقراطية كشرط اساسي لانتزاع المطالب . وفي هذا الصدد حملت المساهمات المذكورة ملاحظات أساسية على الطريقة التي كان يجري الاعداد للمؤتمر على أساسها . وقد تناولت الملاحظات سلوك بعض الاطراف الديمقراطية التقدمية معتبرة أن بناء النقابة الديمقراطية لا بد أن يتم بالمشاركة الفعلية للعمال الزراعيين انفسهم . وشرط هذه المشاركة هو وعي العمال الزراعيين لاهمية المطلب الديمقراطي التنظيمي كاداة توحد نضالهم من اجل الدفاع عن مصالحهم لكن الاطراف المذكورة كانت تنطلق في تحركها وكان النقابة هي مطلب قائم بذاته وغاية لا بد من تحقيقها مهما كانت الطرق والوسائل ، لا بل باهون السبل وباقل مجهود ، ولذلك سلكت في تحركها وكأنها البديل عن العمال الزراعيين فلم تعتمد على استنهاض مبادرتهم واشراكهم الفعلي بالتحضير للمؤتمر عبر الندوات والسهرات الموسعة التي يتم خلالها شرح اهمية المطلب وكيفية الاعداد له وتحقيقه ومن ثم الانتخاب الديمقراطي القائم على اختيار العمال الزراعيين لمندوبيهم الى هذا المؤتمر ..

ان عدم استجابة بعض الاطراف لمتطلبات التحضير الصحيح والفعال للمؤتمر لم يقابل

نتائج المؤتمر الأول لمزارعي التبغ في الجنوب

حركة المزارعين تبني مواقعها التنظيمية لمتابعة النضال ضد الاحتكار والاستغلال

انعقد ، يوم الخامس عشر من نيسان الجاري في مقر اتحاد نقابات عمال ومستخدمي الجنوب ، المؤتمر الاول لمزارعي التبغ في الجنوب بعد تحضير استغرق حوالي ثلاثة أشهر انطلاقا من تحرك المزارعين الاخير وعلى قاعدة اختيارهم لمن يمثلهم في مؤتمر تنبثق عنه لجنة تأسيسية لنقابة موحدة لمزارعي التبغ في الجنوب .

وشمل النشاط التحضيري للمؤتمر ٨٦ قرية تتعاطى زراعة التبغ كمورد رئيسي وتضم الغالبية الساحقة من المزارعين . ومن أصل عدد المندوبين الاجمالي (١٨٧) حضر المؤتمر ١٣٤ مندوبا يمثلون ٧٧ قرية . ورغم أن اللجان التحضيرية لم تكن قد اتفقت فيما بينها على الدعاية لمقاييس موحدة يتم اختيار المندوبين على أساسها (مثلا : ان يكون المندوب من صغار أو متوسطي المزارعين ، ان لا يكون سمسارا أو مستزلما أو عميلا للشركة ، أن يكون ممن ساهموا بالتحركات النضالية في الماضي ... الخ) ، رغم ذلك فان الغلبة في التمثيل لصالح صغار ومتوسطي المزارعين كانت واضحة . فالمزارعون استبعدوا بأنفسهم العناصر المستزلمة للاقطاع السياسي وعملاء الشركة ، وساعد ذلك على حسم الخلاف في وجهات النظر ضمن اللجنة التحضيرية حول مسألة دعوة عناصر من الاقطاع السياسي المتضرر والمعارض (عبد اللطيف الزين ، علي بزي ... الخ) لحضور المؤتمر . فقد كان هناك من ينادي بضرورة حضور العناصر المذكورة « للاستعانة » بها في مواجهة الجناح الرئيسي المهيمن من الاقطاع السياسي (كامل الاسعد) ! لكن اختيار غالبية المندوبين من صغار ومتوسطي المزارعين أدى الى ترجيح الموقف الداعي منذ البداية الى استبعاد الاقطاع السياسي بمختلف اجنحته . هكذا لم تستطع ان تتسلل الى المؤتمر سوى أقلية من الازلام والوجهاء عجزت في النهاية عن القيام بأي دور فعلي .

موقفان حول تركيب اللجنة التأسيسية

أقر المؤتمر بالاجماع التقرير المقدم من اللجنة التحضيرية . ثم ناقش التوصيات المعروضة عليه فعدل في بعضها ، وانبثقت عن النقاش مشاريع توصيات جديدة ، وتحولت جميعها في النهاية الى مقررات جرت الموافقة مكان اخر نص المقررات الصادرة عن المؤتمر الاول لمزارعي التبغ في الجنوب) .

وأخيرا وقف المؤتمر امام مسألة انتخاب اللجنة التأسيسية . وفي هذا الصدد طرح اقتراحان :

الاول ـ يدعو الى ان ينتخب كل قضاء ممثليه في اللجنة التأسيسية بحجة أن مندوبي القضاء أكثر معرفة بالعناصر الاصلح من قضائهم وان هذا هو شكل التمثيل الاكثر ديمقراطية .

والثاني ـ يطالب باعتبار جميع المندوبين من كل الاقضية هيئة عامة تنتخب لجنة تأسيسية موحدة أصلا تؤخذ في تركيبها بعين الاعتبار مسألة التوزيع الجغرافي .

وفي نقاش الاقتراحين المذكورين وجهت انتقادات اساسية الى الاقتراح الاول باعتباره يقدم صيغة تنظيمية متخلفة تتيح للعلاقات العائلية وعوامل الارتباط بالزعامة السياسية المحلية ضمن وحدة القضاء فرصة التأثير بشكل فعال في الانتخابات ، وتسمح بقيام لجنة تأسيسية مفككة أقل قدرة على بناء نقابة موحدة حول تحركات ووسائل عمل نضالية شاملة . بينما يشكل الاقتراح الثاني الداعي الى اعتبار المؤتمر هيئة انتخابية عامة موحدة محاولة للرد على مخاطر البعثرة في جبهة المزارعين وتحصينا لها في مواجهة العلاقات التقليدية المذكورة .

ولقد كان واضحا ان الطرف الذي تقدم بالاقتراح الاول يرمي من ورائه في الاساس الى تحصين موقعه الذاتي في المؤتمر ـ وفي اللجنة التأسيسية فيما بعد ـ جوابا على عملية استبعاده بطريقة خاطئة وغير مبررة عن أعمال التحضير للمؤتمر من قبل غالبية الاطراف المشاركة بالتحضير . ذلك أن هذا الطرف يمتلك وجودا مؤثرا في أحد الاقضية يمكنه في حال تبني اقتراحه من الحصول على غالبية مقاعد ممثلي القضاء . الا ان خطأ الاطراف الاخرى في استبعاده لم يكن يبرر له الانجرار الى طرح صيغة تنظيمية متخلفة على حساب اقتراح أكثر تقدما بشأن اختيار وتشكيل اللجنة التأسيسية .

وفي النهاية وافق المؤتمر على الاقتراح الثاني بالغالبية المطلقة . وقد عكس الخلاف حول تركيب اللجنة التاسيسية نفسه على عملية الانتخاب . اذ خاض الطرف الداعي لاعتبار القضاء وحدة قائمة بذاتها الانتخابات بلائحة [illegible] موحدة على قاعدة مؤتمر موحد ، بينما حصلت اللائحة الاخرى على نسبة أصوات تراوحت بين ٢ و ٢٣ صوتا .

المؤتمر خطوة هامة

لقد شكل المؤتمر خطوة اولى على طريق نقابة موحدة لمزارعي التبغ في الجنوب تلتزم بمصالح صغار ومتوسطي المزارعين فعلا . وان قدرة اللجنة التاسيسية على بناء هذه النقابة مرهونة بايجاد صلات وثيقة بجمهور المزارعين بتطبيق كافة التوصيات التنظيمية وخاصة تشكيل اللجان المحلية للنقابة الموحدة في القرى والاقضية والالتزام باصدار النشرة الدورية وتثبيت العمل الجماهيري بالاجتماعات والسهرات الموسعة الدائمة في القرى .

باي موقف سلبي من جانب الذين كانوا يشددون على اهمية دور القاعدة العمالية في هذا الصدد .

وقد كان موقف المشاركة والعمل الجدي لانجاح المؤتمر ينطلق من ضرورة وامكانية سد الثغرات التي حصلت اثناء الاعداد له وتصحيح كافة الاخطاء وذلك عبر النضال اليومي لتعميم التوصيات التي خرج بها وللتركيز مجددا على النضال القاعدي الذي يدفع بوعي العمال الزراعيين نحو فهم قضاياهم والطرق الكفيلة بتحقيق مصالحهم وتعويدهم عبر النضال اليومي على العمل الديمقراطي الذي يفسح المجال امام بلورة قدراتهم النضالية

ولقد جاءت توصيات المؤتمر واضحة في هذا الشان . اذ ركزت على اهمية شرح اهداف ومقررات المؤتمر بالندوات والسهرات الموسعة التي يجب ان تشمل اوسع القرى واوسع قاعدة من العمال الزراعيين .

فالمؤتمر لم يكن يمثل كافة القرى ولم يات التحضير ليضع العمال الزراعيين في جو المؤتمر الذي هو مؤتمرهم . لذلك كان يجب اعادة تعبئة القاعدة العمالية نفسها بشرح اهداف ومقررات المؤتمر والوسائل المقترحة للنضال من اجل انتزاع المطالب . ان بعض الاطراف اعتبرت منذ البدء ان هذا العام هو عام تحقيق مطلب نقابة العمال الزراعيين . ولكن كيف يتحقق المطلب ؟ وهل تعتبر بعض الاطراف الديمقراطية التقدمية ان مجرد حضور ممثل عن وزارة العمل جلسات المؤتمر ومجرد اعلان رئيس الاتحاد العمالي العام عن دعمه ، سوف يضع مطلب النقابة على طريق التحقيق ؟

لقد كان واضحا ان المؤتمر الاول للعمال الزراعيين لن يكتسب اهمية كنقطة انطلاق فعلية لنضال ينتزع مطلب النقابة في النهاية الا اذا انبثقت عنه خطة عمل تنهض على المحاور الرئيسية التالية :

١ ـ نشر وتعميم توصيات المؤتمر في كل القرى وعلى اوسع جماهير العمال الزراعيين وذلك بواسطة الندوات الدورية باشراف ممثلي المحافظات واعضاء لجان المحافظات .

٢ ـ اصدار نشرة تتضمن قرارات المؤتمر وتشرح اهميته ودوره وتدعو العمال الزراعيين الى عقد الندوات ومناقشة قضاياهم وتقديم التوصيات .

٣ ـ تشكيل لجان القرى التي يجب ان تضم الجمهور الفعلي المنظم القائد لتحركات العمال الزراعيين وتغطية نشاطات النقابة وشرح المطالب .

ان طريق بناء النقابة وتنفيذ المطالب هو طريق انضمام الوف العمال الزراعيين الواعين الى لجان القرى ومن ثم الى المؤتمرات التاسيسية لبناء مواقع القوى الفعلية القادرة على الضغط لتحقيق المطالب .

ولقد جاءت تحركات واقتراحات بعض الاطراف اخيرا وكانها تتجه نحو الغاء نتائج المؤتمر . فلجان المحافظات المنبثقة عن المؤتمر لم تجتمع لتنفيذ توصيات المؤتمر. وقد جاءت الخطوات الاخيرة باتجاه البدء بالتنسيب الى النقابة وتسجيل اشتراكات الاعضاء دون تنفيذ عملية التعبئة الجدية بتعميم نتائج المؤتمر وشرح توصياته.

ان التخلي عن توصيات المؤتمر والاستمرار في اسلوب من العمل لا يعطي لنشاط العمال الزراعيين دوره وفعاليته هو اسلوب قد يحقق نقابة لكنه لا يحقق تنظيما نقابيا ديمقراطيا يشكل سلاحا رئيسيا في تمثيل مصالح العمال الزراعيين والنضال لانتزاع مطالبهم .

ان الهيئات التي انبثقت عن المؤتمر يجب أن تلعب دورها في تعبئة وتنظيم وتوعية العمال الزراعيين :

ـ من اجل الدفاع عن المؤتمر وتعزيز دوره النضالي .

ـ من اجل وضع العمال الزراعيين على

مقررات المؤتمر :

جاء انعقاد مؤتمر مزارعي التبغ تتويجا لنضال صلب ضد شركة الريجي الاحتكارية والسلطة التي تحمي هذه الشركة بقمع الجماهير واضطهادها . عليه كان المؤتمر أمينا للمناضلين الاشداء الذين انبثقوا من صفوف مزارعي التبغ واستشهدوا دفاعا عن مصالحهم ومصالح اخوانهم فقد قرر المؤتمر تكليف لجنة منه للقيام بحملة في صفوف المزارعين لجمع المساعدات من أجل توفير شروط عيش كريم لعائلتي الشهيدين نعيم درويش وحسن الحايك .

وبعد نقاش التوصيات المقترحة أقر المؤتمر بالاجماع التقرير المقدم من اللجنة التحضيرية. وتم التصويت على كل توصية بمفردها . وقد عدل المؤتمر بعض التوصيات المقدمة من اللجنة التحضيرية . ومنها التوصية التي تدعو الى سحب الرخصة ممن لا يمتهن زراعة التبغ ، اذ وافق المؤتمر على تعديلها لصالح المزارعين [illegible] الرخصة من هؤلاء في حال عدم قدرتهم على زراعتها اذا لم يكن لديهم مورد رزق اخر . كما أضاف المؤتمر توصية تطالب بالتعاون مع القوى الديمقراطية والوطنية ودعم نضال الشعب الفلسطيني ضد كل المؤامرات والحلول التي تستهدف تصفيته وتصفية القضية الفلسطينية . وأقر المؤتمر توصية تلزم اللجنة التأسيسية باصدار نشرات دورية توزع على المزارعين تتضمن نشاطات اللجنة ومدى التزامها بتنفيذ مقررات المؤتمر . واضيفت توصية بتشكيل لجنة (الارشاد الزراعي) من ضمن اللجنة التأسيسية ولقد أقرت جميع التوصيات داخل المؤتمر .

وفيما يلي نص المقررات التي أنتهى اليها المؤتمر .

مقررات مطلبية

١ ـ ان المؤتمر يعتبر ان مزارعي التبغ بعملهم عند رب عمل واحد (هو شركة الريجي) وخضوعهم لنفس طرق الاستغلال هم أصحاب مصلحة واحدة . ويرى في وحدة المزارعين السبيل الوحيد والفعال للنضال من أجل مطالبهم، وفي النقابة الموحدة وسيلة لتوحيد وتنظيم كل مزارعي التبغ في الجنوب، والدفاع عن مصالحهم، لذلك يطالب المؤتمر بالسماح لمزارعي التبغ بتنظيم أنفسهم في نقابة موحدة ، ويضع هذا المطلب المركزي على عاتق اللجنة التأسيسية لتباشر بتقديم ترخيص بذلك .

٢ ـ ان مؤتمر مزارعي التبغ في الجنوب يرى في تدني أسعار التبغ عن قيمة المجهود الذي يبذله المزارع على مدار السنة ، مضافا اليه نسبة التكلفة الفعلية التي يدفعها المزارع ظاهرة بارزة في سلوك الشركة عند تسعير التبغ لذلك يكلف المؤتمر اللجنة التأسيسية باقتراح تشكيل لجنة من وزارة التصميم العام والاتحاد العمالي العام واللجنة التأسيسية لنقابة مزارعي التبغ في الجنوب .. وممثل عن وزارة المالية ،وممثل عن اتحاد نقابات عمال الجنوب مهمتها تحديد حد أدنى للاسعار بناء على دراسة صحيحة تبين كلفة الانتاج وتأخذ بعين الاعتبار ارتفاع أسعار كافة المواد الاولية التي يستلزمها انتاج التبغ ، وارتفاع اسعار الحاجيات المعيشية .

٣ ـ ان المؤتمر يرى ان السبيل الفعلي لحماية الانتاج الوطني وتنميته وضرب الاحتكار وما يؤمنه من امتيازات يتمتع بها كبار الملاكين وممتهني تجارة الرخص والسمسرة الصغار والمتوسطين ، ولاجل التصدي لكافة المحاولات الرامية الى تصفية زراعة التبغ وخنق الانتاج الوطني وتخريبه والوقوف في وجه عملية النهب للمزارع والمستهلك اللبناني في آن معا ، لذلك يطالب المؤتمر بانتهاج سياسة تنمية فعلية لانتاج التبغ زراعة وصناعة وذلك عن طريق :

أ ـ تصنيع السيكارة الوطنية ، وتحسين مستواها ، وحمايتها من المزاحمة الاجنبية ، وتصنيعها في أماكن الانتاج .

ب ـ تحديد الحد الاقصى للرخصة المسموح بزراعتها للمزارع الواحد بما في ذلك كافة أفراد عائلته بعشرين دونما ، وتحديد الحد الادنى بخمس دونمات ، ونزع الرخصة ممن لا يمتهن زراعة التبغ فعلا .

ج ـ استرداد امتياز الشركة وضمها الى القطاع العام .

د ـ انشاء بنك خاص بتسليف مزارعي التبغ وذلك من أجل تحريرهم من نهب البنوك الخاصة والمرابين ، وتوفير الفائدة المقتطعة من أصل ثمن الانتاج .

٤ ـ ان المؤتمر يرى أن مزارعي التبغ الذين يعملون عند رب عمل واحد هو الشركة، وفي تردي اوضاعهم المعيشية ، وحرمانهم من أية تعويضات وضمانات يحق لهم الاستفادة من كافة التقديمات الاجتماعية ، ويطالب بشمولهم بالضمان الصحي وكافة فروع الضمان المطبقة أسوة بأخوانهم من عمال المدينة الذين نالوا هذه التقديمات ، على أن يتم توفير ذلك على أساس اشتراكات تدفعها الشركة .

مقررات تنظيمية

١ ـ ان مؤتمر مزارعي التبغ في الجنوب ادراكا منه لمدى فعالية وحدة المزارعين ،وقوة حركتهم في حال وحدتهم ، ولدفع وتقوية الحركة النقابية والشعبية ، يرى أن طريق تحويل هذه القوة الى قوة ملموسة هي المباشرة في ارساء بدايات تنظيم نقابي ديمقراطي موحد لمزارعي التبغ يتعامل ويؤمن صلة فعلية مع جمهور المزارعين ويدافع عن مصالحهم وذلك عن طريق :

أ ـ المباشرة في بناء وتشكيل اللجان المحلية على صعيد القرى والاقضية .

ب ـ انتخاب مكتب تنفيذي للجنة التأسيسية من أجل تأمين متابعة المهمات اليومية .

ج ـ فتح باب الانتساب مباشرة للنقابة واستخدام كافة اشكال المتابعة لتامين عملية تنسيب المزارعين .

د ـ وضع وصياغة نظام داخلي وتقديمه للمؤتمر القادم خلال مدة ستة أشهر .

هـ ـ وضع دراسة واقعية عن أوضاع زراعة التبغ في الجنوب وتقديمه للمؤتمر القادم خلال مدة ستة اشهر .

٢ ـ ان المؤتمر ادراكا منه لمدى أهمية وحدة الحركة الشعبية بكافة قطاعاتها ولضرورة احتلالها الموقع المؤثر يوصي اللجنة التأسيسية لنقابة مزارعي التبغ في الجنوب بضرورة التنسيق والتعاون مع كافة الاتحادات العمالية الشريفة ، وخصوصا اتحاد نقابات الجنوب والمؤسسات المهنية والزراعية .

كما أوصى المؤتمر اللجنة التأسيسية بأصدار نشرات عن نشاطاتها وبعقد مؤتمرات دورية عامة كل ستة أشهر .

مقررات ديمقراطية عامة

ان مؤتمر مزارعي التبغ في الجنوب ،ادراكا منه لضرورة تنمية منطقة الجنوب اقتصاديا ، ورفع المستوى المعيشي للقطاع الواسع من ابنائها ، وتوفير امكانيات الصمود وشروطه وللحد من ظاهرة الهجرة ، وبوار المساحات الشاسعة من أرضها ، ولتوظيف امكانات المنطقة في خدمة تنمية الاقتصاد الوطني، يطالب :

١ ـ بتنفيذ مشاريع ري الجنوب وعلى رأسها مشروع الليطاني ، ويعلن شجبه لكل المحاولات التي ترمي الى جر مياه الليطاني الى بيروت ، وحرمان المنطقة من الاستفادة من هذا المشروع ، ووضع دراسة جدية لارواء الجنوب .

٢ ـ بوضع خطة لتشجيع وتنويع الزراعات المروية لعدم قدرة الزراعات البعلية على تأمين ظروف معيشية مقبولة لمزارعي المنطقة .

٣ ـ بتوظيف المشروع الاخضر من ضمن خطة لاستصلاح الاراضي ، وبجدول زمني محدد ، تأخذ هذه الخطة بعين الاعتبار عدم اخضاع تقديمات المشروع الاخضر لاستفادة المحاسيب والازلام وكبار الملاكين ، بل اخضاع هذه التقديمات لوجهة تراعي مدى استفادة الجمهور الواسع من المزارعين والفلاحين من هذه التقديمات .

٤ ـ بوضع خطة لاقامة شبكة طرق زراعية تربط القرى بأماكن ومساحات انتاجها الزراعي.

٥ ـ بالسماح لكافة الفلاحين بتنظيم أنفسهم في تنظيمات نقابية اسوة بغيرهم من العمال الزراعيين وعمال الصناعة والحرف .

٦ ـ ان مؤتمر مزارعي التبغ في الجنوب يحيي صمود المعلمين ويضم صوته الى أصوات كل المؤسسات المهنية والنقابية والوطنية ، والشريفة ، ويصر على الغاء التدبير التعسفي الصادر بحقهم ويطالب بعودتهم الى وظيفتهم .

ولقد أقر المؤتمر توصية بتعزيز النضال من أجل الحريات الديمقراطية العامة والغاء حالة الطوارىء المفروضة على الجنوب .

توصية وطنية

لقد أكد المؤتمر في اقراره التوصية الوطنية على دور المزارعين الصغار والفلاحين الفقراء في مجمل الحياة السياسية والوطنية العامة في عدائهم للتبعية للاستعمار مجسدة في سيطرة الامبريالية على ثرواتنا وتشويهها لنظامنا الاقتصادي وعدائها لنمو اقتصاد وطني مستقل يوفر العمل لجماهير شعبنا ويمنع ارتهان المعيشة بتقلبات السوق الخارجية . وأكدت التوصية على دور المزارعين الصغار والفلاحين الفقراء في التحالف الوطيد مع كافة القوى الوطنية في سبيل بناء لبنان جديد يضمن كرامة الوطن والمواطنين ويدافع عنه ضد الغزو والاعتداءات الصهيونية وفي سبيل مساندة الشعب الفلسطيني في كفاحه العادل ضد كل المؤامرات التصفوية التي يجابهها ودعوة كل المزارعين للصمود والتمسك بالتراب الوطني .

أهداف الحملة

الأمريكية - الاسرائيلية بعد العدوان الأخير

اصبحت شروط السلام تعادل شروط الاستسلام

((ردت)) اسرائيل على تصاعد العمليات في الداخل ..

قضايا النضال الوطني الفلسطيني في هذه المرحلة

في اليوم التالي على العدوان الاسرائيلي الاخير على بيروت بدأت اجهزة دعاية العدو الاسرائيلي واجهزة الدعاية الموالية للصهيونية في البلدان الاستعمارية حملة تعبئة وتحريض للرأي العام ضد المقاومة الفلسطينية وقوى حركة التحرر العربية . والى جانب هذه الحملة التعبوية والتحريضية المسعورة رمت الدوائر الحاكمة في كل من اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية بكل ثقلها من أجل خدمة الابعاد الحقيقية لهذه الحملة . فحكام اسرائيل اعلنوا ان هذا العدوان ليس اكثر من تحول جزئي في السياسة الاسرائيلية بدأ التفكير الفعلي به منذ ايلول ١٩٧٢ .

وتشجيعا لسياسة القرصنة الاسرائيلية تدخلت الولايات المتحدة الامريكية ، التي قدمت سفارتها في بيروت جميع المساعدات الممكنة للمعتدين الاسرائيليين ، لتعلن ((بأن علاقات التفاهم والتعاون والصداقة الوثيقة بين الولايات المتحدة واسرائيل تعتبر من الناحية العملية افضل ضمان لتحقيق سلام في الشرق الاوسط)) كما جاء على لسان ريتشارد نيكسون في كلمة القاها في حفل تقديم اوراق اعتماد سمحا بنثت سفيرا لاسرائيل في واشنطن . وقد جاء هذا الاعلان الامريكي ليقول بوضوح ما يلي :

● ان امريكا تدعم المعتدين الاسرائيليين بكل قواها ودون تحفظ لا في حربها مع بلدان المواجهة بل وفي حربها ايضا مع المقاومة

● ان الصداقة الوثيقة بين الولايات المتحدة واسرائيل هي ضمانة تحقيق السلام في الشرق الاوسط بمعناه الامريكي — الاسرائيلي ، الذي لا يقبل بأقل من الاستسلام الكامل لشعوب المنطقة .

● ان الصداقة بين الولايات المتحدة الامريكية والدول الرجعية العربية وخاصة الدول البترولية الرجعية ليست في مستوى الصداقة الوثيقة مع اسرائيل وان الدول الرجعية العربية وخاصة البترولية ليست اكثر من توابع ، ولايات غير معلنة مناطق عمالة وتساوق كامل ، لا تملك حتى مجرد الاعتراض على ان الصداقة الوثيقة بين حكام واشنطن وحكام تل ابيب هي ضمانة تحقيق السلام .

وليس أدل على ذلك من الغطرسة الامريكية البالغة الفظاظة ، التي تصف علاقات الصداقة بين امريكا والدول البترولية الرجعية بعلاقة من يستطيع وبكل بساطة ان ينقل قواته من منطقة الى منطقة اخرى وكأنما الامر نزهة حاول الامريكيون وضعها في مرتبة خطرة بوصفها فيتنامية ، هذا في الوقت ، الذي يتمنى فيه حكام الدول البترولية الرجعية لشهداء الثورة، أبو يوسف ، كمال ناصر وكمال عدوان جنات الخلد .

وواضح ان الحملة الامريكية — الاسرائيلية المسعورة ، التي جاءت بتوقيت موحد قبل وبعد العدوان البربري الاسرائيلي — الامريكي على بيروت ، قد املتها عدة عوامل وظروف لا يمكن التقليل من اهميتها وخطورتها . فهي تجيء على عكس ادعاءات العدو في ظرف تتصاعد فيه قوى الثورة الفلسطينية وفاعليتها وتحديدا في الاراضي الفلسطينية المحتلة .

كما هي تجيء في ظرف اصبحت فيه شروط ((السلام)) تعادل شروط الاستسلام الكامل بالنسبة للدول المعنية في حرب حزيران ١٩٦٧ وفي ظرف ايضا اخذت فيه انظار العالم واطماع العالم الامبريالي كذلك تتجه نحو مصادر الطاقة في المنطقة وتزداد فيه اهتمامات شعوب المنطقة بمصادر خيراتها ومصادر الطاقة الكامنة فيها. ولما كان وجود المقاومة في ظل هكذا ظرف يشكل عامل اقلاق وعامل تفجير لطاقات الشعوب على المدى المتوسط بالتأكيد ، فان الحملة التعبوية والتحريضية المترافقة مع ما اسماه نيكسون في وصف صداقة حكومته لحكومة تل ابيب ((بالناحية العملية)) تأتي لتسلط الاضواء بكل وضوح على الاهداف الحقيقية للعدوان الاسرائيلي المدعومة من قراصنة البنتاغون .

غير انه ، وقبل تحديد هذه الاهداف بدقة ووسائل احباطها ، لا بد من التأكيد على ان العدوان الاسرائيلي ، وعلى عكس ما يشاع في الدوائر الرجعية والدوائر الامبريالية واجهزة اعلامها قد اتصف بما يلي :

الصورة الحقيقية للعملية

● لقد اعترف العدو الاسرائيلي ان عدد الذين حضروا لهذا العدوان ورسموا خططه وقاموا بتنفيذه قد بلغ ٣٨٠ شخصا ، كانوا يعملون على طريقة القراصنة وقطاع الطرق ، وانه قد شارك في هذه العملية مظليون ورجال الكوماندوس البحري تساندهم طائرات سلاح الجو وقطع سلاح البحرية .

● رغم هذا الاعداد ، ورغم مشاركة العملاء والجواسيس ومشاركة السفارة الامريكية بطرقها الخاصة والمعروفة جيدا ، فان اغتيال القادة الثلاثة بالطريقة التي تمت فيها عملية الاغتيال ليس فيها من الشجاعة اكثر من تلك التي تحوز عليها رجالات المافيا . لهذا فان ما تدعيه سلطات الاحتلال من شجاعة وبسالة يجب ان يوضع في حجمه الحقيقي ، وليس هناك من شيء خارق للعادة كما تحاول اجهزة الدعاية الاسرائيلية والامبريالية والمحلية العميلة ان توهم الرأي العام به .

● كما ان العدوان الاسرائيلي على مقر الجبهة الشعبية الديمقراطية ، رغم الاعداد ورغم مشاركة العملاء والجواسيس والسفارة الامريكية ، قد وضع في حجمه الحقيقي عندما تصدى له الرفاق ببسالة ، رغم جميع العوامل المساعدة التي استعملها العدو ورغم صواريخه والكميات الهائلة من المتفجرات التي استعملها، وقد كان التصدي للمعتدين فعالا الى ذلك الحد، الذي احبط عليه اهدافه باقتحام المكتب وتطهيره والعودة بوثائق ظنها العدو في المقر . وقد اضطر العدو على لسان رئيس اركان الجيش الاسرائيلي الى الاعتراف بفشله الذريع في هجومه على حصن الجبهة الديمقراطية وذلك واضح من بياناته حول المقاومة العنيفة امام المقر ، كما هو واضح من بياناته حول عدد القتلى في صفوف قوات الدفاع الديمقراطية ، والتي قدره العدو بثلاثين قتيل . فالاعلان المتواصل عن ثلاثين قتيل للجبهة الديمقراطية في الوقت الذي لم يتجاوز عدد الشهداء خمسة رفاق ، يكشف بوضوح الفارق بين التمنيات التي خطط لها العدو طويلا من ناحية ، وبين خيبة الامل الناجمة عن كون خسارته تفوق بعددها شهداءنا الخمسة من ناحية اخرى . كما يثبت ايضا ان اليقظة الطبقية واليقظة الوطنية كفيلة باحباط مخطط العدو واهدافه وادعاءاته الفارغة بانه الاقدر على قلب الصورة الحقيقية للحرب بينه وبين قوى المقاومة الفلسطينية المسلحة .

وهذه الصورة الحقيقية عن العدوان الاسرائيلي الاخير على بيروت تقودنا الى تحديد اهدافه وتحديد اهداف الحملة التعبوية والتحريضية الناشطة الان . فالعدو الاسرائيلي ومن ورائه القوى الامبريالية تهدف من عملياتها هذه الامور التالية :

اولا :

اظهار قوات الاحتلال الاسرائيلي بانها قادرة على قلب سياسة حركة المقاومة الفلسطينية رأسا على عقب ، وبأن قوى المقاومة الفلسطينية تمر الان لا في مرحلة تراجع حسب ادعاءاته ، بل في مرحلة تضطرها الى مراجعة الاسس التي تعتمدها في حربها ضد اسرائيل ، اي اسس حرب الشعب الطويلة الامد . وقد جاءت التصريحات المتعددة للعسكريين الاسرائيليين لتوهم الرأي العام بصورة عامة والشعب الفلسطيني بصورة خاصة ان قوات الكوماندوس الاسرائيلية هي التي تمارس الان الدور ، الذي تمارسه الثورة الفلسطينية . وفي معرض تصريحاته التي اعقبت العدوان البربري على بيروت قال دافيد اليعازر رئيس اركان جيش العدو الاسرائيلي ان اسرائيل قد غيرت ((منذ ايلول الماضي سياستها الدفاعية ودمجتها بسياسة هجومية)) واضاف ايضا : ان هذه السياسة اتت بثقلها اذ انه طرأ انخفاض حاد في عدد العمليات التخريبية .

أن يكون قد طرأ تغير على سياسة العدو الاسرائيلي باعتماده سياسة الارهاب كسياسة معلنة لدولة عضو في المجموعة الدولية ، فأمر لا جدال فيه . اما ان تكون هذه السياسة قد انتقلت هكذا وبعد ايلول ١٩٧٢ من سياسة دفاعية الى اخرى هجومية فيدحضه التاريخ الارهابي والتاريخ العدواني لدولة اسرائيل ، التي اعدت جيشها من الاساس كجيش عدواني هجومي على غرار الجيش الهتلري ، الذي كانت وحشية قواته الخاصة (أس. أس.) تقل عن وحشية القوات الخاصة في الجيش الاسرائيلي . وعمليات القوات الخاصة الاسرائيلية بكل وسائلها سوف تبقى بالتأكيد كما كان مثال القواعد الخاصة الهتلرية ، اعجز من ان توقف أو تعرقل العمليات الفدائية في الداخل ، لان هذه العمليات ليس اقل من ارادة شعب يرفض الغزو الاستيطاني لبلاده ويرفض الاحتلال والمحتلين ايضا .

تصاعد العمليات في الداخل

هذا من الناحية المبدئية ، ومن الناحية الرقمية للعمليات الفدائية في الداخل ، والتي يدعي الغزاة والمعتدون الاسرائيليون بانها انخفضت بشكل حاد ، فان الوقائع المادية اكثر من عنيدة وتثبت ان غطرسة العدو وادعاءاته لا تستند الى اساس موضوعي على الاطلاق . فقد بلغ مجموع العمليات العسكرية لقوى الثورة الفلسطينية فقط في الفترة الواقعة بين ١—٨—٧٢ — ٣١—١٢—١٩٧٢ ما يزيد على ٣٩ عملية في الاراضي الفلسطينية المحتلة قبل ١٩٦٧ ، و ٣٧ عملية في الضفة الغربية المحتلة و ٢٩ عملية في قطاع غزة المحتل و ٦١ عملية في هضبة الجولان السورية المحتلة .

واذا كانت تصريحات القادة العسكريين الاسرائيليين بعد العدوان على بيروت قد جاءت لتؤكد اكثر من مرة ان انخفاضا في عمليات المقاومة قد وقع في أيلول ١٩٧٢ ، فان أجهزة أعلام العدو وبعض صحفه تجد نفسها احيانا مضطرة الى رواية الحقيقة كما هي ،لا كما يتمناها جنرالات الحرب في تل أبيب . تقول هآرتس في عددها الصادر بتاريخ ١١—١٠—١٩٧٢ انه ((بعد حوادث ميونيخ حدث انتعاش كبير بين منظمات التخريب في منطقة الضفة الغربية . ولدى دوائر الامن معلومات بان بضع عشرات من الشبان العرب انضموا في الاونة الاخيرة الى المنظمات ، التي اخذت تجدد اتصالاتها بمراكز المخربين في الدول العربية)) .

كما جاءت اعتقالات ما اسمته سلطات الاحتلال ((بشبكات التجسس)) والاعتقالات الاخيرة أيضا ، لتثبت بالملموس زيف ادعاءات العدو وزيف هذه الغطرسة ، التي تحاول ايهام الرأي العام وايهام الشعب الفلسطيني بقذرة الغزاة والمعتدين على دفع المقاومة الفلسطينية الى موقع دفاعي بدلا من موقعها الهجومي ، وهو الذي يبرر وجودها وفكرة حربها الطويلة الامد بالاساس .

كما ان عمليات المقاومة منذ مطلع هذا العام في اضطراد مستمر داخل الاراضي الفلسطينية المحتلة ، حيث وصلت في الفترة الواقعة بين ٣١—١٢—١٩٧٢ — ٢٠—٢—١٩٧٣ الى قرابة ٥٠ عملية وقع معظمها في الاراضي الفلسطينية المحتلة قبل حرب حزيران ١٩٦٧ . ولهذا فان وسائل الحرب النفسية ، التي يشنها العدو ، والتي تعلن بوضوح عن أهداف سياسته العدوانية لا تستطيع بان تجد لدى الشعب الفلسطيني والشعوب العربية ارضا خصبة .

ثانيا :

الهدف الثاني الذي حاول العدو الاسرائيلي بعد عدوانه الاخير على بيروت الترويج له ، هو تجريد الشعب الفلسطيني من قياداته الفعلية ، ليبقى المجال مفتوحا امام فرسان الاحتلال وعملاء النظام الهاشمي ، كي يلعبوا الدور المنوط بهم في الخطط الرامية الى تصفية القضية الوطنية للشعب الفلسطيني . ويبدي المعتدون الاسرائيليون حماسا منقطع النظير للاغتيالات الارهابية ويستعملون جميع أساليب القرصنة ووسائل المافيا التقليدية ، ظنا منهم ان استشهاد بعض القادة كفيل بتمهيد الطريق للمتعاونين ولعملاء النظام المعادي للشعب والوطن في عمان . غير ان الجريمة البشعة ، التي اقترفها العدو الاسرائيلي ضد القادة الشهداء الثلاثة جاءت بمثابة صفعة قاسية لسياسة خلق القيادات على شاكلة عبد العزيز الزعبي في فلسطين المحتلة قبل ١٩٦٧ ، وعلى شاكلة الجعبري والشوا في فلسطين المحتلة بعد ١٩٦٧ . ان حكام اسرائيل غير قادرين على وضع حسابات دقيقة في هذا المجال تخدم اهدافهم هذه. فاذا كان الزعبي والجعبري والشوا قد امتهنوا سياسة التعاون الذليل مع المحتلين ، فان تصريحات دايان بعد العدوان على بيروت جاءت تؤكد ان ارتباط الجماهير الفلسطينية في الداخل بحركتها الوطنية تستحق الدراسة فعلا . يقول دايان ، معلقا على اضرابات نابلس ومظاهراتها المتواصلة واضرابات ومظاهرات بقية مدن الضفة الغربية وقطاع غزة واعلان الحداد على شهداء الثورة الفلسطينية ومظاهر هذا الحداد في صحف الضفة الغربية وفي مدينة بيرزيت ، حيث ولد الشهيد كمال ناصر بالاخص ، ((اننا لم نحاول ان نمنع العرب داخل المناطق المدارة من التعبير عن ارائهم (!! ؟؟) ولكنها ظاهرة تستحق الدراسة وعلى الزعماء المحليين ان يتمعنوا في هذه الظاهرة)) .

ان حرب الغزاة والمعتدين الاسرائيليون ضد القيادة الفعلية والشرعية للشعب الفلسطيني ومن اجل قيادة وهمية لفرسان الاحتلال قد باءت بالفشل ، ليس بعد الاعتداء على بيروت بل قبل ذلك بكثير . فسياسة الاحتلال والتعاون مع الاحتلال لم تخلق من عبد العزيز الزعبي وجبر معدي في الجليل قيادات حقيقية للشعب ، الذي تمارس ضده سلطات الاحتلال سياسة الاقتلاع والتبديد القومي ، وهي غير قادرة مهما كانت اساليبها على خلق قيادات شعبية من المتعاونين في الضفة والقطاع بل كل ما يمكن ان تصل اليه هو خلق مطايا على شاكلة الزعبي وجبر معدي وغيرهما من الذين باعوا الشعب والوطن .

ثالثا :

أما الهدف الثالث الذي يريد العدو الاسرائيلي الوصول اليه من خلال التصعيد المستمر للعدوان فهو دفع بعض الحكومات العربية الى ممارسة دور خياني على غرار ذلك الدور الذي يمارسه اعداء الشعب والوطن في عمان ، أي دفع هذه الحكومات الى ليس فقط مزيد من التطويق والتضييق على حركة المقاومة بل والى صدام معها . ويدرك العدو الاسرائيلي ان التصعيد المستمر للعدوان هو وسيلته الوحيدة الى ذلك ، وهو يلاقي استجابات جزئية من القوى الرجعية المحلية ومن الرؤوس الرجعية الحامية . وهذا الهدف ايضا ليس من السهل تحقيقه ، خاصة وان المقاومة الفلسطينية في هذه المرحلة بالذات تجسد ارادة القتال وارادة الرفض لدى الشعوب العربية لكل السياسات ، التي تريد ان تسلبها حقوقها المقدسة والمشروعة في التحرر والديمقراطية والتنظيم والتقدم الاجتماعي . ان هذا الهدف باهظ التكاليف حقا ، لان المقاومة الفلسطينية لم تعد فلسطينية بمضمونها الوطني الضيق ، بل هي التعبير الحقيقي عن رفض ومقاومة شروط الاستسلام الوطني المذلة ، التي تحاول الامبريالية الامريكية ودولة اسرائيل فرضها على شعوب المنطقة . وهنا نجد التفسير الحقيقي لمظاهرة ربع المليون في بيروت وللمظاهرات الجماهيرية التي عمت البلدان العربية بعد العدوان الاسرائيلي الاخير . فالجماهير العربية لم تعد تثق كثيرا بالعديد من الحكام ، ولهذا فانظارها تتجه الان نحو المقاومة ، مقاومة الغزاة والمعتدين وحلفائهم ايضا .

رابعا :

ان الهدف الرابع الذي يريد العدو الوصول اليه ايضا هو فرض نفسه كدركي في المنطقة ، يصول ويجول حيث يشاء ويهدد كيف ومن اراد . وهو يبدي في حملاته التعبوية والتحريضية في هذا الصدد غطرسة تفوق غطرسة الهتلريين في ايامهم وغطرسة الدركي الامريكي هذه الايام . ولفرض مناخ ملائم ، فان قادة الاحتلال يعلنون ((اذا بدأت الدول العربية باطلاق النار فعليها ان تكون على يقين بأن اسرائيل لن تتقيد بحرب محدودة من حيث الوقت والمكان وطريقة شن هذه الحرب وانما ستسعى من اجل حسم هذه الحرب حسما تاما .))

هكذا كانت غطرسة الهتلريين ايضا ، الذين كانوا يصرخون بعصاباتهم : هل تريدون الحرب ... وشن الهتلريون حربا غير محدودة من حيث الوقت والمكان وطريقة شنها ايضا ، فكان دمار الرايخ الثالث على ايدي الشعوب التي تعرضت للعدوان . ومهما علا صراخ الحرب لدى الهتلريين الجدد الاسرائيليين ، فان مصير الرايخ الاسرائيلي لن يكون افضل من مصير الرايخ الثالث . ان غوبلز الاسرائيلي لن ينجح اكثر من غوبلز الهتلري .

هذه هي ابرز اهداف الغزاة والمعتدين الاسرائيليين في هذه المرحلة ، التي تتمايز عن غيرها بسخونة المواجهة ودقتها . ومن اجل احباط مخططات واهداف العدو ودحره ، ومن اجل استمرار تنامي حركة المقاومة الفلسطينية فان جميع الوطنيين والحريصين على انتصار النضال العادل للشعب الفلسطيني والشعوب العربية مطالبين بحسم واضح وفعال في قضايا عديدة يتوقف على حسن حسمها مصير المواجهة هذه .. وابرز هذه القضايا هي :

● **التصدي الجاد والحازم لكل المخططات والمشاريع التي تحاول الانتقاص من حق حركة المقاومة المقدس والمشروع في حرية الحركة على الارض اللبنانية كما تكفلها اتفاقية القاهرة ١٩٦٩ وعلى جميع جبهات المواجهة مع اسرائيل . ان أحدا لا يملك الحق في التفريط بهذا المطلب الوطني العادل للشعب الفلسطيني ، الذي تقره وتدعمه الجماهير العربية وقواها الوطنية التحررية .**

● السعي والاسراع من اجل بناء الجبهة الوطنية الفلسطينية المتحدة على الاسس المقرة في المجالس الوطنية الاخيرة ، خاصة المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الحادية عشرة ، والبدء في توحيد قوات الميليشيا في المخيمات ، كي تتحول هذه المخيمات فعلا الى مقبرة للغزاة والمعتدين والى حصن منيع ضد جميع المتربصين بقوى الثورة الفلسطينية ، كما وفي توحيد القوات المقاتلة للثورة ، كي تمارس دورا اكثر فاعلية وتأثيرا في قتالها ضد العدو الاسرائيلي . فالسياسة الاسرائيلية العدوانية تهدف في هذه المرحلة الى حصر نشاط المقاومة ضمن حدود غير مؤثرة ، لتتمكن من تصعيد هجماتها البربرية على المخيمات . ولهذا فان افشال مخطط العدو يمر بدرجة اساسية عبر توحيد قوى الثورة ، لان وحدة القوى المقاتلة اكثر قدرة على نقل المواجهة مع العدو خارج الحدد التي يريدها .

● التوجه الجدي والمخلص لاقامة جبهة المقاومة الشعبية في الاراضي المحتلة ودعمها لان هذه الجبهة هي القادرة في ظل الوضع الجماهيري في الاراضي الفلسطينية المحتلة أن تفسد على العدو خطط خلق القيادات البديلة اولا كما هي القادرة ايضا على تعبئة وتنظيم وقيادة الجماهير التي عبرت عن موقفها الوطني المعادي للاحتلال والمعادي للنظام الهاشمي في مناسبات عديدة ابرزها ايلول ١٩٧٠ ، تموز ١٩٧١ ونيسان ١٩٧٣ .

● العمل المتواصل من اجل توسيع وتجذير ودعم جبهات الرفض العربية الشعبية القادرة على خوض النضالات الوطنية المعادية لسياسة ((اللاحرب والاستسلام)) . وهذا يشترط من قوى الثورة الفلسطينية تغليب مصالح العلاقة مع الحركات الوطنية في العديد من البلدان العربية على مصالح العلاقة مع انظمة الحكم فيها . فالسند الحقيقي للثورة هي الجماهير الغفيرة التي خرجت في مظاهرات تشييع قادة الثورة وشهدائها الابرار ، الذين تصدوا للعدوان الاسرائيلي ببسالة فائقة .

الاراضي المحتلة

تصريحات زعماء اسرائيل : هدف اسرائيل من عملية بيروت تصفية حركة المقاومة ونزع المزيد من التنازلات من الأنظمة المستسلمة

اليعازار رئيس أركان جيش العدو

تزاحمت في الاسبوع الماضي تصريحات الزعماء والمعلقين الاسرائيليين حول نتائج واهداف العملية الارهابية التي قامت بها اسرائيل في بيروت .

لقد اظهرت هذه التصريحات ان هنالك اجماعا كاملا لدى قادة اسرائيل على شرعية هذا النوع من الارهاب الفاشي وعلى تصميمهم على الاستمرار في تنفيذ هذه العمليات الارهابية : فقد امتدح جميع زعماء القوى والاحزاب الصهيونية العملية التي نفذتها اسرائيل وعملائها في بيروت . كما واشادت جولدا مئير بمنفذي العملية وابرزت — في تصريحاتها — الطابع القمعي الارهابي المحض لهذه العمليات وتوعدت باستمرارها . وذهب بعض الوزراء الاسرائيليين « متل جليلي » في مديحهم للارهاب لدرجة انهم وجدوا في العمليات الاسرائيلية هذه تنفيذا لسياسة « انسانية عالمية » !

لقد برز الطابع القمعي الارهابي من تصريحات وتعليات اغلبية الزعماء الاسرائيليين الذين اكدوا ، كما اكد العديد من المراسلين العسكريين في اسرائيل ، على انه لا يجب اعتبار هذه العملية كعملية انتقامية مباشرة بل تعبيرا اخر عن سياسة الحكومة الاسرائيلية في ضرب حركة المقاومة دون هوادة حيثما وجدت هذه . فقد اعلن دايان (في مقابلة على التلفزيون الاسرائيلي في ١٣—٤—١٩٧٣) ان ((اسرائيل ستعمل في المستقبل ايضا ضد منظمات ((المخربين)) كلما استطاعت ذلك ، قبل ان يلحقوا الضرر بالاهداف الاسرائيلية ، وليس بالضرورة ردا على هجماتهم)) . اما اليعازار — رئيس اركان الجيش الاسرائيلي — فقد عبر عن الفكرة نفسها

بقوله انه لا يمكن لعملية واحدة ان تنهي الحرب وتصفي حركة المقاومة الا ان هذه العمليات تنطوي على تاثير تراكمي كما يقول : ان هذه التصريحات ، ومنها الكثير — تحدد الملامح الارهابية الفاشية للسياسة الاسرائيلية في المرحلة المقبلة .

الاهداف ...

ما هي الاهداف التي تسعى اسرائيل الى تحقيقها من وراء هذه العمليات العدوانية ضد افراد ومنشآت المقاومة ؟ لقد لخص اليعازار الاهداف الرئيسية التي يضعها الجيش الاسرائيلي نصب عينيه هذا العام بالنقاط الثلاث التالية :

١ — استمرار تقوية الجيش الاسرائيلي لكي تبقى موازين القوى العسكرية لصالح اسرائيل وتبقى اسرائيل قادرة على الردع وعلى مسك زمام الامور في المنطقة .

٢ — الاستمرار حالة التاهب القصوى .

٣ — مواصلة الحرب والارهاب ضد المقاومة الفلسطينية من اجل تقليص نشاطها وتخفيف فعاليتها في الداخل والخارج .

من الواضح اذن ان التصدي لحركة المقاومة يلعب دورا رئيسيا في التخطيط العسكري الاسرائيلي . كما ويتبين من مراجعة تصريحات وتعليقات الساسة الاسرائيليين ان اسرائيل ترمي من جراء عملياتها الارهابية والتي كان آخرها الاعتداء على قادة المقاومة والمكتب الرئيسي للجبهة الشعبية الديمقراطية في بيروت الى الوصول الى الاهداف التالية :

١ — اضعاف القدرة القتالية وشل الفعالية التنظيمية لحركة المقاومة بضربها من الداخل ، ودفعها الى الياس وحملها على الاستعداد لتقديم التنازلات ، تماما كما فعلت الدول العربية المستسلمة .

٢ — اظهار ان المقاومة غير مؤهلة لتمثيل الشعب الفلسطيني . وذلك باظهارها في مواقع يجعلها تبدو وكانها غير قادرة على الدفاع عن نفسها . وبالتالي ليست في مستوى خوض صراع ضد اسرائيل . وان هذا واضح من تصريحات دايان ، وزير الدفاع الاسرائيلي ، التي تلت مظاهر السخط والحزن والتحدي التي عمت المناطق المحتلة . فقد عبرت بعض الصحف العربية الصادرة في الضفة (صحيفتا القدس والشعب) عن بعض مظاهر هذا السخط الجماهيري بنشرها اعلانات حداد على قادة المقاومة الذين اغتالتهم اسرائيل في بيروت وقد وقع على الاعلانات رؤساء البلديات وبعض الوجهاء في الضفة الغربية .. يقول دايان موجها العتاب واللوم الى وجهاء الضفة بأن الحكم العسكري الاسرائيلي لم يحل دون الاعراب عن مظاهر السخط هذه بالرغم من ان لديه الصلاحيات للقيام بذلك . ويرى دايان ان هذا الامر « يجب ان يقلق وجهاء الجمهور العربي في الضفة الغربية الذين يعتبرون انهم هم زعماء هذا الجمهور، لا رؤساء «المخربين» ».

ويبدو واضحا ان سلطات الاحتلال قد فوجئت فعلا بالتأييد الجماهيري للمقاومة الذي عبر عنه أهالي الضفة الغربية بالمسيرات الحاشدة وبالاضرابات والمظاهرات ، مما أجبر هذه السلطات على اتباع الوسائل القمعية للحد من اتساع هذه الظواهر، ولمنع نشر بعض الانباء التي كشفت عن دور الرجعية الاردنية العميلة في المؤامرة التي نفذت في بيروت . فقد أكدت مجلة « الفجر » الصادرة في القدس عن المساعدات التي تلقتها المخابرات الاسرائيلية من المخابرات الاردنية . مما ادى الى اعتقال رئيس تحرير المجلة ومساعده . ان ردود فعل اسرائيل هذه يوحي بأن سلطات الاحتلال فوجئت بالفعل بمظاهر التأييد الجماهيري للمقاومة في الاراضي المحتلة وخاصة وان أبواق الدعاية الصهيونية اعتادت ابراز زعماء الضفة الغربية التقليديين كممثلين للشعب الفلسطيني .

ان اندفاع الجماهير في تنديدها بالعملية وتعبيرها الحماسي في التضامن مع المقاومة دفع رؤساء البلديات ووجهاء الضفة الغربية الى اتخاذ موقف تضامن مع مشاعر الجماهير . لقد كان هذا سبب « العتاب التحريضي » الذي وجهه دايان الى هؤلاء الوجهاء ، والى تصريح ابا أيبان ان الزعماء في الضفة الغربية اظهروا لا مبالاة تجاه اية مبادرة سلام في حين اظهر الملك حسين استعداده من حيث المبدأ لعقد صلح مع اسرائيل .

وقد دعت هآرتس (١٨—٤—١٩٧٣) سلطات الاحتلال الى الاستمرار في العمل حسب القاعدة المتبعة التي تسمح بالكلام ، ولكنها تحول دون ترجمته الى عمل خوفا من ان سد صمام الامان هذا سيؤدي الى الانفجار !

أما الهدف الثالث لعمليات اسرائيل العدوانية فهو (وهذا ما اوضحته ايضا التصريحات الامريكية) الضغط على لبنان كي « يلجم » المقاومة ويقوم بتصفية وجودها كحركة جماهيرية في لبنان (وهذا ما بدأت تطالب به بعض الصحف الرجعية المعروفة) . يقول اليعازر انه « ينبغي على حكومة لبنان ان تتعظ من هذه العملية ، ذلك انه لا توجد امكانية للمحافظة على سيادة لبنان في الوقت الذي يحظى فيه « المخربون بحرية العمل .. » (اذاعة العدو ١٠—٤—٧٣ وقد تكررت هذه الاقوال على لسان كل من رئيسة الوزراء جولدا مئير ووزير الدفاع موشي دايان . ولعل هآرتس (١١—٤—٧٣) عبرت بوضوح عن افكار المؤسسة الاسرائيلية الحاكمة عندما كتبت تقول « ان عملية بيروت موجهة الى عنوان آخر : الدول العربية فهي ملزمة بالتفكير بالمخاطر الكامنة في استمرار النزاع المسلح مع اسرائيل . ولكن زعماء اسرائيل لا يعتقدون ان عملية واحدة كالتي تمت كافية لانجاز الهدف .. فاليعازر يؤكد التأثير التراكمي لهذه العمليات العدوانية . بينما يصرح دايان : « نحن لا ننوي ان نحد من عملنا ضد « المخربين » بالضربات الشخصية كما فعلنا في الغارة الاخيرة على بيروت .. » . — راديو اسرائيل ١٣—٤—١٩٧٣ — . وتطالب دافار — ١١—٤—٧٣ — وعدد كبير من الجرائد الصهيونية (هآرتس ، هتسوفية ، أومر ، همودية ..) الدول العربية ولبنان خاصة « باستيعاب الدرس » . ووضع حد لنشاط حركة المقاومة داخل حدودها .

البعد العربي

ان هذا هو البعد العربي للعملية الاسرائيلية : ففرض الحل الاستسلامي على المنطقة يتطلب تصفية حركة المقاومة تصفية كاملة او تدجينها (كتجييشها مثلا) من قبل الانظمة بحيث تفقد جماهيرها وقدرتها على مقاتلة العدو ورفض شروطه .. ان اسرائيل تخاطب ، عبر هذه العمليات ، منطق الانظمة العربية عندما تحاول انتبين للانظمة المتخاذلة ان الحركة المقاومة تشكل ، كما يقول العميد الاسرائيلي حاييم هبرتسوج : خطرا كبيرا على وجود الحكومات العربية بالذات ، لانهم في نهاية الامر ، سيتوجهون الى الداخل فيصبحون عاملا عربيا داخليا ، كما حدث في الاردن ..!

اما الانظمة التي تجد نفسها عاجزة عن تصفية حركة المقاومة في المرحلة الراهنة (كما هو الحال في لبنان) فان اسرائيل مستعدة ان تقوم بنفسها بهذا الدور شريطة أن تتواطأ هذه الانظمة بأن توفر لهذه العمليات الارهابية اسباب النجاح .. يقول عميد اسرائيلي آخر (ماتي بيدد) ان العامل الجديد الذي دخل في شكل الحرب ضد المقاومة الفلسطينية قد حصل عندما أوضحت اسرائيل وبصورة قاطعة انها توجه ضرباتها بصورة مباشرة الى حركة المقاومة « وفي حال ان المؤسسات الامنية في الدول التي يتركز فيها « المخربون » لا تعرقل عملنا ، ولا تقف في طريقنا فسوف لن نضربها ولن نحاول ان نحملها مسؤولية اعمال (المخربين) » .

هذا هو المناخ الاستسلامي والتخاذلي الذي تريد اسرائيل مدعومة من الامبريالية الامريكية تعميمه وفرضه على المنطقة لعصر المزيد من التنازلات من الانظمة العربية . وقد اوضحت تصريحات وتعليقات الساسة الاسرائيليين ان المطلوب هو المزيد من هذه التنازلات حتى يتم فرض الاستسلام الكامل في الوقت الذي يتم فيه تصفية حركة المقاومة تدريجيا .

التورط الأميركي في العملية الاسرائيلية
«الكذبة الكبيرة» التي أزعجت واشنطن

على امتداد اكثر من اسبوع ، منذ عملية الغزو البربرية الاسرائيلية لبيروت وصيدا ، تتالت تصريحات المسؤولين الامريكين في جهد غير عادي ، ملفت للنظر ، لنفي انباء التورط الامريكي في العملية الاسرائيلية . « كذبة كبيرة » ، « كذب بشع وافتراء » ، « تلفيق كلي » ، : بعض الالفاظ والنعوت التي تكررت كثيرا في كلمات المسؤولين الامريكين الخارجين عن طورهم ازاء الاتهامات الموجهة للولايات المتحدة من المقاومة الفلسطينية والقوى الوطنية مؤخرا . فلماذا هذا الحماس في تبرئة الذمة الامريكية من دماء الشهداء ، ومنذ متى كانت الولايات المتحدة معنية بنظافة سمعتها في المنطقة. وماذا تنطوي عليه التصريحات الامريكية الاخيرة من جديد ؟

مما لا شك فيه ان ردود الفعل الشعبية العربية على العملية الاسرائيلية الاخيرة ، كانت احدى الذروات التي استطاعت الجماهير ان تصل اليها عقب كل ضربة وجهت الى الامة العربية منذ حرب ١٩٦٧ ، فهي من جهة تقترب من الاندفاعة الجماهيرية التي شهدتها القاهرة في ٩ و ١٠ حزيران (يونية) ١٩٦٧ ، كأستجابة غريزية من الجماهير برفض الهزيمة ، واحتجاج عليها ، انها تمثل اندفاعة احتجاج ورفض للعار الذي الحقه الغياب الرسمي في الدفاع عن التراب اللبناني ، ورفض لصمت البنادق العربية الرسمية الاخرى في باقي الجبهات . ومن جهة اخرى ، انطوت هذه الاندفاعة الجماهيرية على رغبة في أكساب المقاومة الفلسطينية والقوى الوطنية نفحة ثقة بضرورة استمرار ، لا بل تشديد النضال ضد اسرائيل والامبريالية .

ان ردود الفعل الشعبية العربية ، حتى قبل ان توضع بين أيديها اتهامات ملموسة على تواطؤ الامبريالية الامريكية ومخابراتها في العملية ، كانت قد صعدت من عمق نقمتها ، واوصلته الى نهايته المنطقية باتجاه الولايات المتحدة بحدس لا يخونها وبمعرفة لا يعوزها مزيد من الادلة الا من باب اعادة اثبات قناعاتها المجربة والانزعاج الامريكي الخارج عن الطور يمكن تلمس اسبابه في الجيشان الجماهيري الشامل ، واحتمالات تفجره باشكال متعددة بوجه المصالح الامبريالية والامريكية خاصة ، التي يعتبر بقاؤها واتساعها على الارض العربية تعميما للهزيمة ، وتفاقما لنتائجها .

لقد تولى الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية الامريكية ، اعادة « تكذيب » الاتهامات الفلسطينية ثلاثة ايام متوالية ، وفي اليوم الرابع تولى مندوب الولايات المتحدة في مجلس الامن الدولي في كلمة طويلة له مهمة شن حملة مضادة استهدفت دعوة « العقلاء » وخاصة في الانظمة العربية ، و « الرأي العام غير الحذر » بعدم الاستجابة للاتهامات الفلسطينية بل والرد عليها ! وقال : اني آمل ان يدرك العقلاء في كل مكان كم هي افترائية وغير مسؤولة في تعبيرها مثل هذه التهمة ، والاسوأ حتى من ذلك انها يمكن ان تشجع على أعمال عنف جديدة وعلى مزيد من الدمار ، ومزيد من هلاك الابرياء واذا نجحت هذه الكذبة الكبيرة في الهاب عنف جديد فأن المسؤولية ستقع على عاتق اولئك الذين اصغوا من غير تبصر الى الكذبة الكبيرة ولم يفعلوا شيئا لقول الصدق » (!!)

اما وزير الخارجية الاميركي ...

فقد استدعى ١٣ دبلوماسيا عربيا ، ليعيد اسطوانة التكذيب التي مرت بلسان « تشارلز براي » ، والمندوب الامريكي في الامم المتحدة . أكثر من ذلك ، طلب اليهم أن تتأكد اذان امريكا من سماع النفي من الاذاعات العربية الرسمية، وكرر الشكوى من محطات الاذاعة الفلسطينية ، معيدا الى الاذهان دعوة وزارة الخارجية الامريكية الى الحكومات العربية اغلاق البرامج الفلسطينية ، التي اطلقت الاتهامات ضد الولايات المتحدة وسمعت من اذاعات فلسطين في الجزائر وطرابلس والقاهرة وبغداد ودمشق والخرطوم .

القلق الامريكي غير العادي ، ازاء نتائج الاعتداء الاسرائيلي الاخير ، تكلفت الاحداث فيما بعد استجلاء بعض مبرراته ، اما المبررات الاخرى فقد عكستها الصحافة الامريكية .

— فالحريق الذي اصاب مستودعات الزهراني ، بغض النظر عن دوافع وظروف الحادث ، يظهر ولو بشكل رمزي ، ان المصالح الامريكية ، هي في متناول ايدي الجماهير في كل مكان ، كما يلفت انتباه الجماهير ، وخاصة تلك التي يجري بين ظهرانيها الاستنزاف المباشر الى مواجهة العدو الامبريالي في اراضيها ، وحيث يمكن ان تصيب منه جراحا بليغة وتهديدا جديا .

— كما ان حادثة ، الخرطوم ، والذي قتل فيها دبلوماسيين امريكيين ، يشير ، الى أشكال من العنف لا يمكن التحسب منها ، أو منعها ، مهما كانت طبيعة هذا العمل أو نتائجه . ان الصحافة الامريكية تعكس هذه المخاوف التي تتهدد ممثلي الولايات المتحدة ودبلوماسييها . وكان تشارلز براي نفسه قد ذكر « ان الحكومة الامريكية تبحث في نصح رعاياها بعدم التوجه الى الدول العربية المعنية » . وقد اتخذت اجراءات لزيادة أمن من وصفوا بالمواطنين الامريكيين في الشرق الاوسط وفي مناطق اخرى من العالم ، كما نقلت صحيفة « التايمز » يوم ١٤ نيسان .

مع لهجة النفي الشديدة هذه ، التي تضمنتها تصريحات الرسميين الامريكيين ، يمكن لمس اتجاهات اخرى ، مثل استثارة مخاوف القوى الرجعية والمحافظة الى احتمالات تصاعد اعمال العنف وتحميلها نتائج صمتها .. الى تحريض ضمني وعلني على الحركة ، وعلى تبرئة ساحة امريكا ، الى دعوة الحكومات العربية لاغلاق اذاعات المقاومة ، الى اذاعة نفي الولايات المتحدة عبر المحطات العربية الرسمية ، الى مزيد من استثارة وتحريك التناقضات بين الحكومات العربية القابلة بقرار مجلس الامن والتسوية السلمية وبين « الذين يعارضون باي ثمن ، وباي وسيلة تسوية سلمية » .

الا ان هذه الحملة الامريكية المضادة لم تحمل للقوى الرجعية والمحافظة ولا للانظمة اللاهثة وراء مبادرة سلمية اي استعداد جدي لانقاذ ماء وجهها ، وعلى العكس من ذلك ، كانت الشحنات الجديدة من الاسلحة الامريكية لاسرائيل ، وصفقة البترول السعودية ، والتهديد بالسيطرة على حقول البترول بالشرق الاوسط عسكريا ، حيث يكون ارسال قوة الى الشرق الاوسط تجعل الفيتنام تبدو امامها كالنزهة ، على حد تعبير ايلمر بينيت مساعد مدير مكتب الاستعداد للطوارىء الامريكي !

فرنسا

أوسع تحرك طلابي منذ أيار ١٩٦٨

انتهت الانتخابات الفرنسية التي جرت في شهر اذار ، بانتصار التحالف اليميني الذي حصل على أكثرية المقاعد في البرلمان. وبهذه النتيجة يكون البرنامج الاصلاحي (برنامج الديمقراطية المتقدمة) للتحالف اليساري الشيوعي — الاشتراكي غير قابل للتنفيذ . ومهما يكن من نتيجة الانتخابات فانها لا تعكس الحجم الفعلي للقوى بين جبهة الاصلاح والتغيير وجبهة اليمين المحافظ .

* النتائج الرئيسية للانتخابات :

تميزت معركة الانتخابات الاخيرة بحدتها بحيث دارت بين جبهتين عريضتين : « تحالف اليسار » و « تحالف اليمين » .كان ذلك يعكس هلع البرجوازية الاحتكارية في فرنسا بشكل خاص واوربا الغربية بشكل عام على نظامها الرأسمالي في وجه « التحالف اليساري » . ولقد خاض اليمين معركة قاسية بالرغم من الامكانات التي يتيحها الدستور الفرنسي لتعطيل اهمية انتصار اليسار الانتخابي وفاعليته . كما لعبت حدود برنامج التحالف اليساري (المحض اقتصادية) والتي لا تمس السلطة السياسية والمؤسسات الدستورية دورا في ذلك .

ولقد اظهرت نتيجة الانتخابات تفكك النظام الديغولي بشكله الكلاسيكي وادت الى سيطرة الاتجاه الوسطي في تكتل اليمين الذي عبر عنه انتخاب « ادغارفور » رئيسا للمجلس . وخسر الحزب الديغولي هيمنته السابقة واستبعد « ميشال دوبريه وهو أبرز ممثليه » واستبدل حكم الحزب الواحد (الديغولي) بحكم تحالف احزاب اليمين .

وعلى صعيد اليسار اثبتت نتائج الانتخابات ان المستفيد الاول كان الحزب الاشتراكي في التحالف والذي استعاد نفوذه بعد ان كاد يضمحل ، فنال ٢٠ بالمئة من الاصوات . والجدير بالذكر ان الحزب الاشتراكي غير مستقر حاليا ، فهو يعاني من معارضة تيار تكنقراطي يرفض تسخير جهاز الحزب الى الكتلة البرلمانية ونفوذ الشخصيات الريفية المحافظة .

اما الحزب الشيوعي فلم تظهر النتائج اي تقدم ملموس في نفوذه اذ نال ٢١ بالمئة من الاصوات .

ولكن ليس بهذا تتلخص نتائج الانتخابات . فبعد فشل « التحالف اليساري » في ان يحكم يضطر الحزب الشيوعي الى النضال من اجل هذا البرنامج خارج البرلمان . ولا يعني ذلك انه طرأ تحول على سياسة الحزب الاصلاحية وانما فرضها عدم امكان تحقيق البرنامج من خلال الحكم بل ان الحزب يظل متمسكا بالبرنامج نفسه من موقع المعارضة . ويحاول الحزب الشيوعي ترجمة « برنامج الحكم المشترك » في « برنامج المعارضة المشترك » .

سيتبنى الحزب الشيوعي النضالات الجماهيرية لكسب المزيد من المواقع بانتظار معركة الانتخابات المقبلة .

غير ان الـ ٤٦ بالمئة من الشعب الفرنسي الذين اقترعوا لتحالف اليسار (عدا الشباب ما دون سن ٢١ الذين لا يحق لهم الاقتراع) يعبروا عن حجم المشاكل المطروحة والتي ستبقى معلقة بسبب عودة اليمين الى الحكم والتي ستطرح مجددا على الشارع من خلال التحركات الجماهيرية .

* اضراب جميع قطاعات التعليم :

ان التحرك الطلابي الذي تشهده فرنسا الان منذ اكثر من شهر هو اوسع واشمل تحرك منذ احداث ايار ١٩٦٨ في قطاع التعليم . وقد انطلق هذا التحرك اساسا لمواجهة (قانون دبريه) — نسبة الى الوزير الذي وضعه — هذا القانون الذي يلغي تاخير موعد الخدمة العسكرية للطلاب . وهذا المشروع الجديد وضعته الحكومة الفرنسية بالتنسيق مع الاوساط الرأسمالية كجزء من خطة شاملة تهدف الى ربط قطاع التعليم مباشرة بسوق العمل من خلال تقليص مراحل الدراسة ، وتشديد عملية التصفيات في الامتحانات وبشكل خاص كلية الطب . واضافة شهادة جديدة في نهاية اول مرحلة من التعليم الجامعي .. الخ

ولقد اضرب الطلاب الثانويون من اجل (اعادة القانون القديم وتوسيعه) وقد لاقى تحركهم دعما ومشاركة فعالة في كل اوساط الشبيبة الفرنسية . ومع ان ثانويات الفتيات والجامعات الفرنسية عموما ليست معنية بالقانون الجديد فقد اعلنت الاضراب الشامل وشاركت جماهيرها بكل التحركات كما فعلت المدارس المهنية ذات المطالب المختلفة في نفس الاتجاه .

وقد اشترك في تظاهرات ٢٢ اذار اكثر من ٢٠٠ر٠٠٠ طالب في كل انحاء باريس منهم ١٠٠ر٠٠٠ تظاهروا في قلب العاصمة مع العلم ان التظاهرة غير مرخص لها من قبل السلطات الفرنسية . كما تظاهر في ٢ نيسان — تاريخ بداية ولاية المجلس الجديد وذهاب اول فوج الى التدريب العسكري — تظاهر اكثر من ٣٠٠ر٠٠٠ منهم ١٥٠ر٠٠٠ في باريس

بالتنسيق والمشاركة مع النقابات العمالية .

* التجربة النضالية الاخيرة :

ان هذه الحركة الجماهيرية التي عرفت تاييدا في اوساط المجتمع الفرنسي عامة تمثل مرحلة متقدمة من نضالات الحركة الطلابية الفرنسية. وقد تميزت عدا طابعها الجماهيري ، بانها اول تحرك شعبي بعد نتائج الانتخابات ، الامر الذي يثبت ان المشاكل الحقيقية للشعب الفرنسي لا يعول على البرلمان في حلها بل بنضالات الشوارع ومراكز العمل . وقد صرح منظمو تظاهرة ٢ نيسان انها « ليست للضغط على المجلس النيابي ، بل لسحب الثقة منه منذ بداية ولايته » .

ويعبر التحرك عن رفض الشبيبة الفرنسية بمجملها القيم الحضارية والمؤسسات الطبقية الرأسمالية ، ويظهر ذلك بوضوح عندما نعلم ان قسما واسعا من المتظاهرين ليس معنيا بالقانون الجديد وعندما نسمع الشعارات المعادية للجيش التي اطلقها المتظاهرون .

ثم ان الميزة الرئيسية للتحرك كانت في المستوى الذي بلغه من التعبئة والديمقراطية . فقد عمم التحرك ممارسة الجمعيات العمومية اليومية وانتخاب المندوبين ومراقبتهم ومحاسبتهم والتنسيق على مستوى العاصمة مع ترك المبادرة لكل مدرسة أو ثانوية لتكتشف بنفسها الاشكال النضالية الملائمة لتنفيذ القرارات المركزية . وهكذا استطاع الطلاب في بعض المدارس ان ينظموا ويديروا الصفوف بانفسهم لتأمين استمرارية الاضراب والتحرك . وهذا يفسر النسبة المرتفعة للاضراب والتي تراوحت بين ٨٠ و ١٠٠ بالمئة .

* دور التنظيمات السياسية والنقابية :

لعبت التنظيمات اليسارية دورا حاسما عندما استطاعت لاول مرة ان تحافظ على الطابع الجماهيري للتحرك ، وان تخضع لديمقراطيته دون ان تحاول تسخيره لمصالحها الضيقة .

وتدخلت هذه التنظيمات في التحرك على عدة مستويات في المبادرة وتنظيم الشعارات وتوضيح افاق التحرك وتأمين وحدة التحرك والتنظيم والتنسيق على صعيد البلاد .

فقد فرض عليهما الالتحاق بالتحرك في محاولة لاحتوائه بعد سيطرة عناصر اليسار الاخرى على قيادته . وصرح الاتحاد الوطني للجان العمل — وهو منظمة الحزب الشيوعي في الثانويات — انه يتقيد بمبادرات (لجان النضال ضد مشروع دبريه) وهي لجان قيادة التحرك ، شرط ان تؤخذ القرارات ديمقراطيا .

وقد عبرت الاتحادات النقابية العمالية واتحادات الاساتذة عن تضامنها العملي مع التحرك وطلب اتحاد اهالي الطلاب (التقدمي) من أعضائه تشجيع ابنائهم على الاشتراك في التحرك .

والذي تقدمه حركة ١٩٧٣ قياسا لانتفاضة ايار ١٩٦٨ هو تلك الاستمرارية والصلابة ووضوح الشعارات والمطالب . وحتى الان لم تستجب الدولة للمطالب بل تقوم بعملية تمييع وحتى بالقمع ، وهي تراهن على تنفيس التحرك خلال العطلة التي ابتدأت منذ اكثر من اسبوع لكن الاهم ليس الحصول على المطالب بل تكوين مؤسسة جماهيرية منبثقة عن النضال اليومي مؤسسة للشباب ذات مضمون ثوري انطلاقا من تجربة ١٩٦٨ ومن التجربة الحالية .

ان التجربة الطلابية والاضرابات العمالية الحالية (اضراب عمال معامل رينو للسيارات) تثبت درجة تازم المجتمع الفرنسي كما تثبت مدى عجز الطبقة الحاكمة عن تجاوز هذه الازمة مما يرجح تفاقمها . وبينما ينهج الحزب الشيوعي الفرنسي تبني المطالب والنضال الجماهيري لاحتوائه ضمن استراتيجيته الاصلاحية لكسب المواقع باتجاه فرض نفسه للمشاركة في الحكم في الانتخابات القادمة ، ينهج « اليسار الاخر » في فرنسا خطا يقوم على جر القيادات الاصلاحية في الحركة العمالية الى معارك طبقية متصاعدة ، وبتفجير حركات سياسية متقدمة : من حركة الشباب ضد النظام الرأسمالي وكل قيمه ، الى شن الاضرابات العمالية ذات الديناميكية المعادية للنظام الرأسمالي وذلك على أساس مطالب متقدمة — زيادة موحدة للاجور ، الرقابة العمالية — تخفيض ساعات العمل — السلطة الادارية في المعامل — الانتاج

كيف انتصر "الفيتكونغ" ؟

القيادة والديموقراطية

عوامل ثلاثة كفيلة بتعزيز الروح القتالية :

- تأمين الاتجاه الصحيح والتثقيف السياسي الصحيح
- الانتباه إلى تعزيز التقنية والتكنيك
- الاعتناء برفع مستوى الفرق المادي والثقافي

هـذا المقال فصل من كتاب « كيف أنتصر الفيتكونـغ » تأليف ولفريد بورشيت الذي ستظهر ترجمته العربية قريبا عن دار ابن خلدون .

وتأتي اهمية هذا المقال ـ والكتاب ـ في الظروف الحالية التي تمر بها المقاومة الفلسطينية ، فهو يلقـي ضوءا على العوامل الاساسية التي كانت وراء انتصار « الفيتكونغ » في حرب التحرير الشعبية التي خاضوها في فيتنام ، وتمثل تجربه ثوار جبهة التحرير الوطني في جنوب فيتنام اغنى التجارب النضالية الكفاحية للشعوب ودروسها لا تقدر بثمن :

« في قلب الغابة ، وسط الطبيعة وفي احدى زوايا معسكر حربي حول صفوف الاسلحة والمتاريس البالغ ارتفاعها مترين والمزودة بابراج مراقب حيث تؤدي الجواجز ، الموجودة وراء حفرة عميقة ، الى مستودعات الاسلحة المبنية من القصب والقش .. قبل عدة ايام سمعت تفسيرات حول طبيعة المباني واشكال الدفاع . وهذا الذي اراه اليوم امامي ما هو الا اخراج ، دقيق لقلعة مبنية في مقاطعة Binh - Duonz المجاورة ومختارة كهدف .

وجدت نفسي بصحبة القائد والضابط العسكري للسرية المكلفة بهـذه المهمة على بعد عدة امتار من الجواجز . ولم يكن يعكر سكون الغابة سوى صوت بعض الطيور . عدا رفاقي ، لم تكن هناك روح حية ، وفجأة دوى صوت حاد وظهر ثلاثة رجال ينوؤون تحت ثقل من البلاستيك ما لبثوا ان وضعوه بطرفة عين ، ووضعوا علمين اخرين ثم اختفوا . انطلقت طلقة مـن برج المراقبة ، دليل بانهم اخبروا ، تلاها صوت رشاش تفرغ رصاصاته في علب فارغة للحليب فتحدث دويا هائلا . ثم اتى رجال ثلاثة وكرروا العملية مرة ثانية ، واتى آخرون للمرة الثالثة يتبع قدومهم صوت الرشاشات . واتت بعدهم فرق هجومية غير مرئية تقريبا في النور ـ المظام الذي يرى من خلال كثافة الغابة .

واتى « ثالوث » آخر ليضع حملا ثقيلا ويقذف عدة قنابل ويختفي قبل الانفجار . دوت الرشاشات في كل الاتجاهات وسمعنا صوت نفيـر (حقيقي) وبدت طلائع القوات الهجومية بالظهور .

لقد حمل « الثالوث » الاول آلة نادرة جدا ـ نصف جسر ونصف سلم مكونة من القصب ولها اهمية اساسية . فوضعوا الجسر حول الحفرة ونصبوا السلم اوتوماتيكيا على الحائط . وبدأت القوات الهجومية بالصعود . ولقد جرى نصب هذه السلم على الجدران بسرعة فائقة كسرعة القـوات الهجومية في التدريب . وضعت رشاشات ثقيلة ونصبت مدافع بازوكا ٥٧ مم على مراكز الدفاع الداخلية ـ لقد جرى الهجوم بسرعة فائقة وتوزع العسكر في مختلف الاتجاهات ، ولكن حول مراكز الدفاع الاساسية وكانت الصفارات والاجراس تعلن عن احتلال موقع ما او عن جرح شخص ما او عن الحاجة الى الامدادات حسب اشارات خاصة .

وكان « ترونغ Truong » وهو قائد السرية ـ ولم اعرف بقية اسمه ابدا ـ يراقب بجمود مختلف مراحل الهجوم بواسطة مقياس للزمن كما يفعل المدرب الاولمبي . وعندما رفرف علم جبهة التحرير الوطنية فوق الحـي كله نظر الى آلته قائلا : ثمان دقائق ونصف الدقيقة ، لا بأس كبداية . على العموم نحن لا نحب ان يستغرق هذا النوع من العمليات اكثر من خمس عشرة دقيقة ، وبمقاومة متوسطة هذا هو الوقت الذي تستغرقه هكذا عملية ان لم يكن هناك مفاجآت »

بعد دقائق من رفع العلم ، تشكل فريق حول رجل قوي ، يتصبب عرقا . وقد ابدى ـ وهذا ما لاحظته ـ نشاطا غريبا في الفرق الهجومية ـ كان النقاش حماسيا وكان Truong يسمعه دون تأثر ، مع العلم . ان النقاش كان حاميا بنظري . وقد سألته عما حصل فقال لي : «ان قائد القـوات الهجومية ، ينتقد بقسوة من البعض حول بعض الاخطاء التي ارتكبها ، ان نجاح عملياتنا يحتاج الى توقيت دقيق يجب ان تأخذ العدو فجأة ويجب ان تنتهي العملية قبل ثوان من تحرك هذا الاخير » .

شجاعة وذكاء

وحولهم ، كانت مجموعات صغيرة تشترك في نقاشات مشابهة . احدهم ينتقد فريق المساندة لان طلقات رشاشاته لم تتجاوب مع الاخرين . « سوف نتحدث عن هذا في نقاش ، صرح Truong ولكننا احيانا ندخل بعض الاخطاء عمدا بطريقة نراقب معها انتباه الجنود ، ونشجع حسهم النقدي وحب المبادرة لديهم ، وامكانية التكيف في مواقف غير منتظرة . نحن لا نريد فرقة آلية بل فرقة من البشر الاحياء الاذكياء الذين يحسنون التأقلم .. نحن نكون محاربين لديهم ثقة عالية بانفسهم ، ويملكون شجاعة كبيرة .. ولكن الشجاعة يجب ان تستعمل بذكاء . « **شجاعة وذكاء** » هذا احـد شعاراتنا . يجب ان يكون جنودنا مستعدين للتضحية في اية لحظة . وهذا ضروري ، ولكنه ضروري ايضا الا يضحوا دون فائدة . « مصممون على الحرب ، مصممون على الانتصار « هو احد شعاراتنا الكبرى ولكن « نحارب لننتصر ونعيش لنحارب ، وننتصر من جديد » .. هذا أيضا معتقد اساسي في تكويننا الايديولوجي . ان الكادرات العليا التي تعرض ، دون مراعاة ، حياة الاشخاص تقترف خطأ لا يغتفر ، ومن هنا فاننا نشجع الرجال في مراحل التدريب الاولى ، الذين سيجابهون قنابل الاعداء ، على النقد القاسي ، وهذا ايضا تكوين مثالي لكادراتنا » .

حضرت فيما بعد مسيرة محملة بالسلاح الثقيل ومزودة بفرق هجوم ، وكان هدفهم اخذ تحصينات للعدو . وقد لمسنا نفس الواقعية في النظر الى الامور بشكلها المتطرف . كانت اللهجة تشدد على المثالية في التصرف ، وعلى الدقة في الوقت ، وعلى سرعة التحرك امام ضربات العدو ، وعلى الاجابة للنداءات الملحة من قبل قوات الهجوم ، وعلى سرعة استعمال المدافـع والرشاشات على قواعدهم .

ان من يدير الآليات المضادة للطائرات كانوا يبدلون مواقعهم ويديرون آلياتهم الموضوعة على الاشجار ـ من على الارض ـ

خلال المناقشات المتعددة كانت المساواة بين الرجال والقادة مدهشة وكذلك الحرية المطلقة التي يتمتع بها صغار الجنود حين ينتقدون من هـم اعلى منهم ، وطريقة تقبل هؤلاء للنقد كانت مدهشة ايضا ، اذ كانـوا يعتبرونها طبيعية ، ويجيبون بصبر ، نقطة بعد نقطة ، حتى ينضج النقاش ويتفاهم الجميع .

وقد شرح Truong chieu الضابط السياسي في الفرقة ، انه خلال المناقشات التي تسبق عملية ما ، يكون الرؤساء والرجال على قدم المساواة ـ وما دام هناك جندي واحد يرفع صوته احتجاجا على سير عملية ما فيجب ان يستمر النقاش حتى يرضى الجميع .

ولكن خلال العملية كان النظام شاملا . وننتظر من الجنود اتمام المهمات التي عهدت اليهم ، وأوامر قادتهم كلها . وحين تنتهي العملية يعود الرجال والقادة الى قدم المساواة متهيئين لمناقشة عملية لاحقة .

« وهكذا نمزج بين القيادة والديموقراطية » قـال Truong chieu الذي عرض لي فيما بعد بعض المبادىء الاساسية لجيش التحرير .

نحن جميعا قادة ورجال . من نفس المنبع الاجتماعي ، جميعنا مـن الفلاحين ، تجمعنا كراهية الظلم والطغيان الاجنبي . نحن نعيش وندرس ونحارب سويا . ولكن معنوياتنا مرتفعة نظرا الى الديموقراطية الكاملة التي تسود قوانا المسلحة ـ لقد شاهدت قسما من مناقشة قبل العملية وكانت معبرة ـ ولا نصل غالبا الى اتفاق في وجهات النظر الا بعد مناقشات معقدة . وهكذا يعرف رجالنا ان لا شيء موجه اليهم من فوق وان كل وجهة نظـر مقبولة اذا اوصلت الى الهدف بأقل الخسائر الممكنة . ان القيادة تستفيد من وجهات النظر جميعها . وهذه النقاشات هي تعبير ملموس عن الشجاعة المقرونة بالذكاء . ان كل عمل هو عرضة لنقاشات مماثلة ، نحلل خلالهـا مراحل العملية المرجوة ، تهيئة الحملة والحملة ذاتها ، ثم النتائج . ان هذه الاجتماعات المفيدة تسمح لنا باستخلاص نتائج مفيدة للمرة القادمة . ان كل الناس يشاركون وهكذا نصل الى افضل النتائج لانه ، اخذا « بالمثل الفيتنامي القديم » « ثلاثة اغبياء يساوون رجلا صائب الرأي » .

خلال بضعة اسابيع . عشت وسافرت مع وحدات من جيش التحرير وقضيت قسما من وقتي في القيادة العليا للفرقة . ومع الكادرات المحاربة . كما سافرت وعشت عدة ايام مع فريق من عشره رجال . ان الوحدة والانسجام اللذين يسودان مختلف الوحدات وكذلك العلاقات الودية التي تربط بيـن القائد والرجل العادي كان لها وقع غريب . لقد قاسمت حياة العسكريين في مناطق متعددة من العالم . بدأت عام ١٩٤١ مع قـوات Kuomintany في الحرب الصينية ـ اليابانية ، ومنذ اكثر من ربع قرن وانا مراسل حربي ، عرفت عددا من الجيوش . ولكني لم أشاهد قط علاقات طيبة كالتي تسود في جبهة التحرير الوطنية في فيتنام الجنوبية . انهم اشبه بعائلة سعيدة ، قد يبدو الامر عاديا . ولكن من الصعب ايجاد مقارنة افضل وخاصة اذا نوهنا بالعناية التي يبرهن عنها . على مختلف الاصعدة . القادة تجاه الرجال والمحبة التي تسود بين الرجال انفسهم . وبينهم وبين القادة . انهم يلبسون جميعا بطريقة واحدة . يأكلون نفس الطعام . ينامون بنفس الطريقة ، وفي قواعدهم يقتسمون خيم القصب المتشابهة . وهذا مؤثر الى حد ما . **ان المساواة مطلقة ، وحين سمعت مناقشاتهم كان من الصعب علي معرفة من يأمر ومن يتلقى الاوامـر .**

أتقود هذه الالفة وهذه المساواة الى نقص في الاحترام او الثقة للقيادة على مختلف الاصعدة ؟.. لقد اكدوا لي العكس . ان كل قائد وصل الـى القيادة من جراء ثقة الرجال له . لقد انتخب فعلا واثبت بالتجربة كفاءاته ومنذ اللحظة التي يفقد فيها ثقة رجاله ، يعزل من القيادة حين يقيد غالبية الجنود ذلك .



الميليشيا النسائية

لقد التحقت منذ يوم او يومين ، بالكتيبة المكونة من عشرة رجال . وذات مساء ، بعد العشاء المكون من ارز وسمك ـ التحق اكثرهم باعضاء الفرقة التي تتبع لها هذه الكتيبة ، كنت اتبعهم في الغابة ، مصحوبا بترجمان على طول طريق ضيق الى ان وصلنا الى مرجة حيث جلس كل واحد وامامه قنديله الخاص . كان الليل صافيا ولكن من الصعوبة رؤية نجم واحد بسبب كثافة الاوراق من فوقنا . وكان الرجال الحاضرون يتبعون « منظمـة الشبيبة للتحرير » . سحب كل منهم دفتره وأخذ الكلام ، أحدهم بصوت منخفض ولبضعة دقائق . عرفت مـن المترجـم بانه « Chin tri vien » وهو ممثل سياسي . وفي صوت منخفض أيضا أشترك الباقـون فـي مناقشة جدية . كنا نوجد في قاعدة والعدو على بعد ثلاثة كيلومترات من مكان وجودنا ، وسألت لماذا لم يكن الاجتماع في بيوت القصب ؟

فأجابني المترجم : « ان بعض الرفاق بحاجة الى الراحة واننا نجتمع خلال استراحة لا يسمح خلالها باحداث ضجة » .

كان النقاش يدور حول صعوبة خرق صفوف العدو . كان هذا فـي بدء عام ١٩٦٥ ، وكانت قوات سايغون متفرقة بعد هزيمـه Binh gia وقد لخص لي المترجم النقاش : « لم يعد العدو ينخدع بتكتيكنا ، الـذي يقضي بضرب معسكراته وضرب مواقعه . ومنذ اسابيع ابدى ميلا لتخفيف خسارته . وحين نهاجم معسكرا ، اصبح العدو يفضل خسارته وتركه على ان يرسل تعزيزات ستقع حتما بين أيدينا .. ولكن لكسب الحرب يجب علينا افناء العدو . لقد انسحب من عدة نقاط ، كان بودنا مهاجمتها ، يخسر في الكمية ليركز قواه في معسكرات اكثر اهمية . ويحاول قادة الفـرق العدوة توفير الرجال ، وهذا وضع جديد بالنسبة لنا .

المعنويات

وصرح « Chin tri vien » بان علينا اتباع تكتيك آخر . يجب علينـا التفتيش عن العدو في مخابئه . لن ننتظر منه ان يأتي لان معنوياته متدهورة جدا ، يجب أن نهيء انفسنا لاخذ معسكراته مهما عظمت ، وهدمها . ولكي نفعل هذا يجب ان نعزز تكتيكنا وان نجابه مشاكل جديدة . يجب ان نحدد بدقة ونكتسب تقنية تسمح لنا ان نهدم بجذرية مواقع التسليح العدوة داخل المعسكرات . يجب علينا ان نكتسب سرعة في التحرك اكثر من اي وقت مضى وخاصة بعد الهجوم لان المعسكرات الجديدة هي ابعد عن مواقعنا من المعسكرات التي كنا نضربها الى الان . يجب ان نربح عن طريق الخفة . لانه من الان فصاعدا ، لن يكون علينا ان نحمل اسلحة العدو بعد المعركة ، لن نفكر الا بتهديم معداته وسلاحه وتجهيزاته في قواعده نفسها » .

كانت بقية المناقشة ذات طابع تقني واشترك فيها الجميع . ولكـي يطلب احدهم الكلام كان يرفع دفتره ، وعندما يطلب اثنان الكلام كـان « Chin tri vien » يحدد من سيتكلم الاول . وهذا هو الاختلاف الوحيد بين القائد والمجموعة . ان القائد العسكري للمجموعة ينتظر دوره كالباقين ، ولولا الانتباه الشديد الذي يرافق كلامه لما استطعنا التمييز بينه وبين الاخرين .

كان الطعام يحضر سابقا في مكان يفرض ، قربه من مكان المعركة ، قواعد الامن المرعية . وقد يترك الطعام في مكان ما تحت حراسة احدهم .

ونوه احدهم قائلا : انه لقصف هذه المواقع تلزمنا متفجرات اثقـل ، لقد حاول الرفاق صنع قنابل اكثر فعالية دون أن تكون اكثر وزنا ، واقترح آخر ، على صعيد معنويات العدو . ان يخبر العدو بانه ليس في أمان وبان عليه الرحيل . ولكن هذا الاقتراح رفض لان الاكثرية اجمعت على اهميـة ضرب العدو دون أخباره ثم الاستفادة من نتائج الضربة القاسية لاغـراض اعلامية في مرة لاحقه . واتفق الجميع على ضرورة عقد اجتماعات دائمـة

– عندما يصبحون قادة في جيش التحرير يكونون قد اكتسبوا خبرة وغنى واصبحوا متفوقين حتى على الصعيد العسكري البحث على من يقابلهم في جيش سايغون أو جيش الولايات المتحدة الأميركية !..

حين يعين الهدف الاول ، هذا هو الاتفاق الذي اخذ به .. وخلال ساعة انتهى الاجتماع وحمل كل دفتره وقنديله ، وعاد الى مأواه .

لقد نوقش هذا الموضوع من جميع افراد الفريق ، في كل الليالي كما قال لي المترجم ، وليس فقط من قبل « منظمة الشبيبة للتحرير » ودخلت الحرب في طور جديد ، وكل واحد يجب ان يشارك في حلول للمواضيع التي تطرح .

وقدم الممثل السياسي تقريرا عن هذا الاجتماع لـ « Chin tri vien » الذي بدوره سيقدم لقيادة الفرقة خلاصة اجتماعات الفرق الثلاث . وستقدم الفرقة بدورها تقريرا للقيادة العليا .

حين عدت الى قيادة الفرقة ، أبديت انطباعاتي للضابط السياسي ، قائلا له بان علاقات القادة ـ الرجال كانت رائعة وان المعنويات مرتفعة بشكل ملحوظ . فأجابني بان القيادة العليا ترى بان عوامل ثلاثة كفيلة بتعزيز الروح القتالية ـ عند جيش التحرير ـ وهذه العوامل هي :

ـ تأمين الاتجاه الصحيح والتثقيف السياسي الصحيح .

ـ الانتباه الى تعزيز التقنية والتكتيك .

ـ الاعتناء برفع مستوى الفرق المادي والثقافي ، وتحقيق تقدم ملحوظ على مختلف الاصعدة من الطعام الى الرياضة الى الموسيقى .

اما بالنسبة الى المعنويات فقد أضاف : « اذا كانت المعنويات مرتفعة فهذا يعود الى وجود قيادة صحيحة في القمة ، تدير التثقيف السياسي وتركزه على التفريق الواضح بين الاعداء والاصدقاء من هنا يجب النظر الى القدرة القتالية عند جنودنا . ثم ان قاعدتنا هي الشعب ، نحن ندافع عن قضية الشعب الذي يساعدنا من كل صوب ، هذه المساعدة ساهمت في نجاحنا واعطت لمحاربينا الرضا والسرور .

« ان القادة والرجال هم من صفوف الشعب ، لم يتشكل احد منا في اكاديميات او معاهد . ان ارتفاع المعنويات هو موضوع استعداد سياسي وايديولوجي . لذا نشدد في قلب قوانا المسلحة على وجود قيادة وتدريب سياسيين وعلى وجود ديموقراطية حقيقية ـ وحين يكتسب المقاتل تكوينا سياسيا وايديولوجيا عند ذاك يتقبل النظام الحديدي الذي نطلبه منه في ساحة القتال . ويستطيع القائد ان يتصرف كمسير للرجال ويتقبل الفكر الديموقراطي خارج ساحة المعركة .

هذا التناغم بين القيادة والديموقراطية لا رابط بينه وبين المثل الذي اورده « ريجيس دوبريه » في كتابه « ثورة في الثورة » . والذي يظهر مقاتلين في الحرب الاسبانية « يناقشون امر الضابط في ساحة المعركة ويرفضون ضرب هذا الموقع او ذاك او التراجع في لحظة معينة ويشكلون فرقا لانتقاء التكتيك المتبع في حين ان العدو يصوب » .

ان القيادة في جنوب فيتنام تعني انه خلال سير المعركة ينفذ القائد القرارات المتخذة حسب الاصول الديموقراطية ، لان اصغر أمر قد نوقش وبحث من قبل المقاتلين . واذا كانت القرارات خاطئة فالمسؤولية تكون جماعية .. واذا اخطأ القائد في التطبيق فانه يستبدل بسواه .

وما لاحظته ايضا ، انه خلال العمل او في الحي لا يتلفظ انسان بحرف . كل انسان يعرف ما يجب عليه عمله ، حتى لو كان الموقف غير منتظر . فالكلمات اشارات والاشارات دلائل .

وقليلا ما نسمع امرا لاننا من جهة واحدة نعيش متداخلين مع العدو ولان النظام والثقة بالقائد تجعلاه في غير حاجة للصراخ لكي يفرض ذاته ... ان الهدوء الذي يغلف اعمال « جبهة التحرير الوطنية » ملفت لانظار كل الزائرين . هذا شيء مميز للغاية وهذه العملية شديدة الالتصاق بالروابط المتناغمة الموجودة بين القادة والرجال ، وغير المنفصلة عن المواقف الايديولوجية .

ان القادة من اصل شعبي ، وهذا ما يفهم عندما ندرس طبيعة واسباب نمو جبهة التحرير الوطنية (وهذا الموضوع عالجناه بالتفصيل في فصل خاص) .

هناك ثلاثة انواع من القوى المسلحة : هناك فرق الدفاع الذاتي مكونة من مقاتلين محليين مهمتهم المدافعة عن قواهم الخاصة ، والمحافظة على قوى العدو المحلية في اماكنها بشكل دائم والعمل الاعلامي و « الاقناعي » بين صفوف الاعداء . في بداية عام ١٩٦٥ عندما انسحبت قوات سايغون من الاماكن المحاطة بقوانا . خفضت مهمات فرق الدفاع الذاتي ليذهبوا الى الجيش النظامي والى الفرق الاقليمية وحلت النساء مكانهم . في بدء الثورة ، كانت النساء تعمل في الجيش النظامي وفي المقاطعات ولكن منذ عام ١٩٦٥ اصبحنا نشجعهم على البقاء في قراهم ليشكلوا وحدات الدفاع ـ الذاتي ووحدات الانتاج . ان مقاتلي فرق الدفاع الذاتي هم عسكريون نصف الوقت . يقومون بمهامهم الحربية ، وما تبقى من الوقت يساهمون في الانتاج . يتكون سلاحهم من البنادق ولكن منذ عام ١٩٦٥ اصبح لكل القرى بعض الاسلحة الاوتوماتيكية وقنابل يدوية . ومعظم القرى مصانعها الحربية . ويهتم اعضاء الفرق المحلية بالحفاظ على الدفاع السلبي وتوسيعه كنصب الكمائن للعدو ، واطلاق النحل الكبير من مخابئه عليهم .

اما فرق المقاطعات فمكونة من جنود يعملون كل الوقت ، مسلحين بشكل افضل من فرق الدفاع الذاتية ، ويعملون في حيز جغرافي محدود ، في مقاطعة او مقاطعات . ومكلفين بضرب فرق عدوة مركزة في نفس هذه المقاطعات ، ويشمل عملهم شل حركة العدو وتطويق قواعده وضرب معسكراته .

اما جيش التحرير المنظم فيجابه تحركات العدو ، ويطلق العمليات الهجومية ويحارب اشهر تجمعات العدو . عندما يجند العدو قواة لمعركة كبرى فان اجنحة جبهة التحرير الوطنية الثلاثة توحد نشاطها ، وكل جناح يحتفظ طوال مدة الحرب بالدور المطلوب منه والذي لا يتبدل الا بتبدل الظروف .

كل قادة الفرقة والكتيبة والسرية في جيش التحرير الذين صادفتهم بدأوا كجنود بسيطين في الوحدات المسؤولة عن الدفاع ـ الذاتي . ثم كقادة في فرق الدفاع الذاتي قبل الانتقال الى فرق المقاطعات ثم الى الجيش النظامي .

وعندما يصبحون قادة في جيش التحرير يكونون قد اكتسبوا خبرة وغنى واصبحوا متفوقين حتى على الصعيد العسكري البحت على من يقابلهم في جيش سايغون او جيش الولايات المتحدة الاميركية .

ان التطور الدائم « للذهنية التي تختبيء خلف البندقية » كانت مصحوبة في ميدان التكتيك العسكري بتطور دائم على القائد ان يكتسبه قبل ان يصبح رئيس فرقة صغيرة . وعندما ترك الدفاع السلبي ليحل محله دفاع ايجابي ـ لجأت جبهة التحرير الوطنية لمختلف الاعمال لمنع العدو من تركيز قواه على قرية معينة او مقاطعة معينة .

وعندما خلقت « الاكفار الاستراتيجية » تحت « حماية » المراكز العسكرية الموجودة بقربهم كانت هذه المراكز عرضة للقصف الليلي .

وكان هذا بالنسبة لجبهة التحرير الوطني خطوة الى الامام .. ومع تطور قواها المنظمة توصلت جبهة التحرير الى مزج ، هجومات الليل الموجهة ضد المراكز العدوة من قبل فرق المقاطعات وفرق الدفاع الذاتي ، بمعارك النهار الكبرى التي يقوم بها الجيش الدائم .

وهكذا يطبق التكتيك القائل بمحاربة الفرق العدوة وتهديم تعزيزات العدو . وهكذا حتى معركة Binh gia ، التي شهدت انتقال جيش التحرير الى الحرب المتحركة ، وتسجيل انتصارات واضحة في عدد من المعارك الكلاسيكية الدائرة في وضح النهار .

في الاسابيع الاولى في عام ١٩٦٥ تصرف جيش التحرير بمهارة وقاد العدو الى حيث يشاء مع تكثيف للرصاص مفاجيء ومميت . فتعرف نتيجة المعركة بعد دقائق .

هذه المرحلة من التطور فرضت صفات قيادية جديدة : المهارة والمبادرة والذكاء ، والذين لا يظهرون طواعية لمثل هذه الصفات يدخلون صفوف المقاتلين العاديين ليحل آخرون محلهم . وهذا لم يكن ممكنا الا في حال وجود الهدف الواحد من قبل الجميع .

ان الترقية ليست سهلة في جبهة التحرير الشعبية ، انها المدرسة الحربية الاكثر قساوة التي شهدها العالم .

تملك جبهة التحرير ، الكادرات المدربة والفنية بالتجارب والمكونة من محاربين فلاحين في جنوب فيتنام الذين ما زالوا يحاربون منذ اكثر من ربع قرن .

في قلب جبهة التحرير ـ يسير التدريب مع الاعداد العسكري والسياسي ، وهذا ما يسمح باستيعاب التقنية الحديثة . ولكن اية معرفة ببغائية واية أكاديمية عسكرية لا تعطيان صفات القيادة الصالحة ، كما أعطتهما التجربة المباشرة والتشكيل السياسي والعسكري لقادة جبهة التحرير الشعبية .

وبغض النظر عن الذين يحاربون من اجل اهداف واضحة . فانه لايوجد جيش في العالم يجروء على اتخاذ خط قيادي يسير وفق مبدأ **القيادة الديموقراطية .**

بيكاسو ! بيكاسو ! إن البراءة ستنتصر على الجريمة !

البرجوازية العالمية ، التي اخذت وقتا طويلا قبل ان تقتنع بان بيكاسو « يجيد الرسم » حاولت وتحاول الان استيعابه ، وقد فاتها امران الاول ، ان بيكاسو هو ذلك المدمر الدائم للاشكال والباني الدائم للاشكال الجديدة على انقاضها . وهنا كل وقاحة ثوريته في الفن . ان مفهوم بيكاسو نفسه للفن ، وممارسته لـه ، يجعلانه طليقا من سجن النجاح . فالحاجة التي كانت تحركه على الدوام هي الحاجة الى التخطي الدائم لما تحقق . والثاني ، رؤية بيكاسو لدور الفن . عندما اعلن انضمامه الى الحزب الشيوعي الفرنسي عام ١٩٤٤ ، قال محددا هذا للدور : « افاخر بالقول اني لم أعتبر الرسم قط كوسيلة انشراح وترفيه . وكنت دائما اسعى ـ بواسطة اسلحتي ، الخطوط والالوان ـ التوغل الى ابعد حد في معرفة الانسان والعالم ، حتى تسهم هذه المعرفة في توسيع افاق حريتنا . اجل ، اعي انني كنت دائما اناضل بواسطة الفن كمناضل ثوري فعلي . لكني ادركت الان ان هـذا وحده لا يكفي . فان سنوات الارهاب البشعة قد اثبتت لي انه لا يكفي ان اقاتل بفني فقط ، وانما يجب ان اقاتل بكياني البشري كلـه » .

لقد انطفأ بابلو بيكاسو . في الوقت الـذي تستيقظ البروليتاريا الاسبانية من ليل الفاشية الداكن ، وتتصدى للاطاحة بحكم فرانكو الفاشي . ضد فرانكو ـ رمز الموت والدمار ـ جسد بابلو بيكاسو الحياة . جسد وقاحة وبراءة الطفولة ، المدمرة والبانية معا . ان بيكاسو حي . ولسنا نجد من تحية لـه افضل من القسم الذي اطلقه صديقه الشاعر الفرنسي بول ايلوار في قصيدته عن « غيرنيكا » :

« غيرنيكا ! غيرنيكا !
ان البراءة ستنتصر على الجريمة ! »

اجل ، بابلو بيكاسو ، يا من انطفأت في « نيسان الاسود » ، يا من اغرقت دماء كمال ناصر وابو يوسف وكمال العدوان الصفحات التي نريد ان نكتب فيها عنك ، ان البراءة ستنتصر على الجريمة !



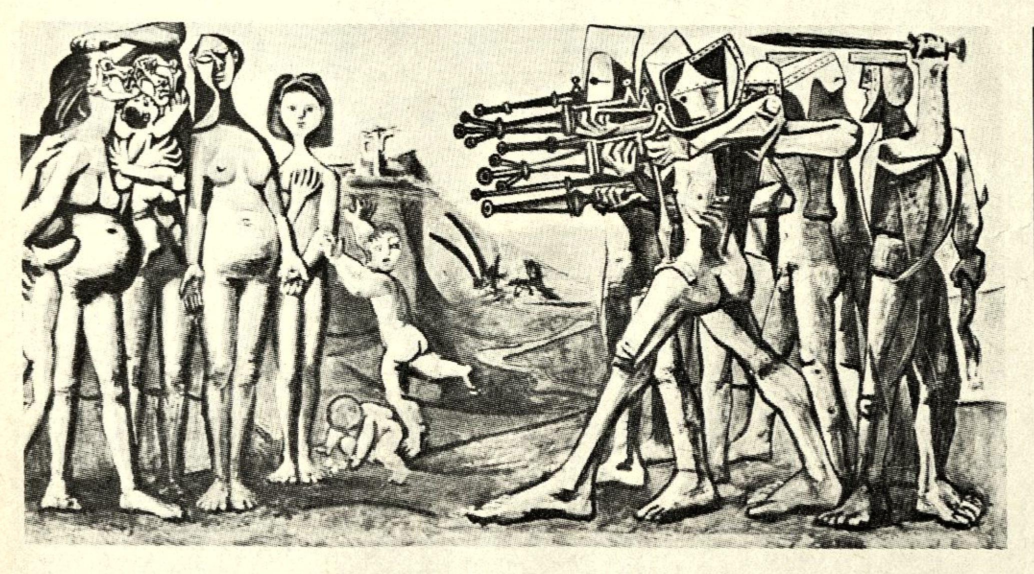
غيرنيكا (١٩٣٧) : صرخة ادانة ضد كل عسف فاشي .

« نيسان الاسود » في بيروت اغرق بالدم الصفحات التي اردنا ان نغطيها بكلمة اكبار وتحية لبابلو بيكاسو . لقد انطفأ بابلو بيكاسو في نيسان . ونيسان هو شهر العلامات الفارقة في حياته الفنية والسياسية .

يوم الاحد في ٢٦ نيسان ١٩٣٧ ، كانت بلدة «غيرنيكا» الاسبانية تحيي سوقها الاسبوعي التقليدي ، وفجأة غطت السماء اسراب الطائرات الالمانية الموضوعة في خدمة الفاشيين الاسبان . وطوال ثلاث ساعات متوالية ، امطرت البلدة بالقنابل والرشاشات الثقيلة . هدف الغارة : امتحان فاعلية الاسلحة الحديثة على « الاهداف الحية » ـ اي السكان المدنيين العزل . نتيجة الغارة : قتل ١٦٥٤ وجرح ٩٠٠ من اهالي البلدة البالغ عددهم سبعة الاف . اراد الفاشيون الاسبان تحويل مجزرة «غيرنيكا» الى وسيلة ترويع للشعب الاسباني . ولكل شعب يناضل من اجل الحرية والمساواة . فحولها بابلو بيكاسو الى صرخة ادانة ضد كل عسف واضطهاد ، والى رمز لمقاومة الفاشية بكافة اشكالها اكانت ترفع الصليب المعكوف او تتسلح بالهراوة الرومانية القديمة ، او تتمثل بفرانكو وسالازار وموشي دايان .

وفي ١٤ نيسان ١٩٧٣ ، اي بعد بضعة ايام من وفاته ، كان مقررا ان يرأس بابلو بيكاسو مهرجانا في باريس للتضامن مع مقاومة الشعب الاسباني ، وطبقته العاملة للسلطة الفاشية ، والاحتجاج على صدور حكم على احد قادة « اللجان العمالية » الاسبانية يقضي بسجنه لمدة ٦٨ عاما بتهمة حضور اجتماع عمالي غير مرخص !!

ان الفنان الثائر الذي غادر عصرنا ، تاركا عليه بصماته كما لم يفعل فنان من قبل ، تلخصه كلمة واحدة : اسبانيا . كانسان ، جسد بيكاسو اسبانيا المتمردة ضد الطغيان والظلم . وكفنان كان بيكاسو ذلك « الوحش المقدس » ، وريث كل عذاب وتمرد الفلاحين الاسبان ، الذي اقتحم الحضارة الاوروبية !



مجازر كوريا (١٩٥١) تحكي ايضا عن دير ياسين وكفر قاسم ومجزرة بيروت !

الحرية
اسبوعية سياسية عربية

بيروت - الاثنين ٣٠ - ٤ - ١٩٧٣ - العدد ٦١٩ - السنة ١٣ - الثمن ٢٥ قرشاً لبنانياً

عدد خا
بمناسبة العيد العا
للطبقة العامـ



«ثورة القذافي الثقافية».. والمواقف الجديدة من المقاومة الفلسطينية!

تقلبات مواقف القذافي ليست جديدة .. وهي نابعة — أصلا — من الموقع الذي يمثله « العسكريون الليبيون » الجدد الذين أطاحوا بالملكية القديمة ، فأفكار العقيد القذافي مزيج من الناصرية والافكار الدينية المتعصبة وأفكار « النخبة العسكرية » في البلدان المتخلفة التي تحتقر دور الجماهير بقدر ما تدعي الايمان بها . وتضيف خصوصيات الوضع الليبي الى ذلك تأثيرا واضحا على هذا « الخليط من الافكار »

نتيجة التخلف الثقافي والوضع الاجتماعي « البدوي » والقبائلي المتخلف الذي يأتي «دخل النفط» ليصيب منه خللا وبلبلة اجتماعية وايديولوجية وتأثير « الطبقة الوسطى » النامية — المرتبطة بتوسع مؤسسات الدولة ومشاريعها من الدخل العالي للنفط — بذلك أشد التأثير ، وتختلط وطنيتها بذلك ، وتصبح هذه الوطنية متذبذبة بتذبذب هذا الوضع الاجتماعي غير العادي لها ، لذلك فهي تتحمس وطنيا الى أبعد الحدود للتعويض عن « غناها وثرائها » غير العادي ، ويشتد في نفس الوقت تمسكها بالدين ومحافظتها الفكرية ، خوفا من أن تجرها الثروة الى « مهاوي الحضارة الغربية » والى الانحلال الخلقي كما تتصوره ، لذلك يشتد « عداؤها اللفظي » للثقافة الاجنبية بالمطلق ،

تحاول ان تظهر خاصة في بداية نموها بانضباط « أخلاقي » صارم من تحريم الخمر الى منع استعمال اي اسم اجنبي . ويشتد عداؤها المطلق هذا بمقدار ما تشعر بأن مصيرها وغناها المادي (ونفطها) لم يزل بأيدي الشركات الاحتكارية الاجنبية ، وهي تعرف ان مصلحتها « المادية » هي مع هذه الشركات التي تستغل الثروة النفطية وتترك لها هامشا من «الدخل المرتفع » ، لذلك فهي تحافظ على استمرار هذه العلاقة حتى لا ينقطع هذا الدخل ، ولكنها تعوض عنها مزيد من التطرف الثقافي والايديولوجي حتى تبرىء نفسها أمام نفسها من أدران ما تعيشه ماديا ! .. ويتركز تطرفها الثقافي والايديولوجي — بشكل خاص — على الافكار التقدمية والماركسية ، فترفعها الى مرتبة العدو ، وتعطي لنفسها رسالة محاربتها ومطاردتها باسم الدين ...

انها تدرك خطر هذه الافكار على تسليط الضوء على وضعها الاجتماعي والطبقي وعلى حقيقة ما يسميه العقيد القذافي « بالعامل الاقتصادي » الذي يأتي بتصوره بالدرجة الرابعة أو الخامسة او السادسة كما تكلم في ندوة في القاهرة منذ شهور !

.. « العامل الاقتصادي » هذا هو الذي تعيشه الطبقة الحاكمة فعلا مع شركات النفط ومع دخول النفط ، لذلك فهي تنكره ، وتخاف من كل فكر يسلط الضوء عليه ، وهي تتصور أن الماركسية — التي لا يعرف عنها العقيد القذافي الا كونها تركز على « العامل الاقتصادي » وتعتبره عاملا وحيدا — هي هذا الخطر .. فيشتد عداؤها لها ، وتحاربها كعدو رئيسي ، فهي تخاف ان توصف بحقيقة وضعها الاقتصادي والاجتماعي وبحقيقة ارتباط ليبيا اقتصاديا بشركات النفط .. انها تنكر « وضعها الاقتصادي » وتخاف الاعتراف به ، وتعتبر ان العامل الروحي والديني هو الاساس وهو العامل الاول ، ويشتد تركيزها على ذلك كما يشتد تركيزها على محاربة كل فكر تقدمي «مادي» !

هذه هي خلفية « الثورة الثقافية » التي دعا لها القذافي مؤخرا .. .. احرقوا الكتب ، حطموا القراءات المستوردة والافكار — شرقية أم غربية .. حاربوا الفكر الرأسمالي والشيوعي واليهودي ..

لا تمييز بين كل ذلك ، فكلها اخطار وشرور .. وهو لا يستطيع التمييز لان هذا الخلط بين « شعبان ورمضان» والخلط بين الرأسمالية والشيوعية واليهودية — وهو خلط تركز عليه الرجعية العربية كثيرا — هو وحده الذي ينقذه من تهمة « محاربة الفكر التقدمي لوحده » ، لذلك فهو ينفي التهمة بأن يضع جميع الافكار في سلة واحدة .. انه يحارب الفكر « المستورد » بالمطلق باسم الاصالة والدين والتراث !

●●●

ومن هذا الموقع تظهر حقيقة المواقف الوطنية المتذبذبة والمتقلبة التي يتخذها الحكم الليبي .

فبعد أن انجز مهمته الوطنية داخليا التي قصرها على الجلاء العسكري الاجنبي — طرد الاستعمار عسكريا وبقائه اقتصاديا — بدأ يصدّر وطنيته الى الخارج — ان صح التعبير — .. فبما أنه « عاجز » عن اكمال مهمته الوطنية داخليا بتأميم النفط وتخليص الاقتصاد الليبي الوطني من سيطرة الاستعمار الجديد ومن سيطرة احتكارات النفط الاميركية والعالمية، فأنه يعوّض عن ذلك عربيا بالتركيز على شعار الوحدة العربية ، وعلى القضية الفلسطينية .

واذا أخذنا مواقف العقيد القذافي من المقاومة الفلسطينية وجدنا هذا التقلب والتذبذب في أجلى مظاهره .. فهو يؤيد المقاومة ويحارب كل فصائلها اليسارية ، وهو يدعمها ماديا ويشترط عليها كل الشروط ويهددها بقطع هذه المعونة المادية ، وهو يفهم وحدتها الوطنية كما يفهم « الوحدة العربية » بمضمون رجعي محلقة في الهواء بحيث تصبح سلاحا بأيدي القوى الرجعية الداخلية المستسلمة .

وهو أخيرا — من فرط حماسه — يقول عنها في تصريحاته الاخيرة أنها انتهت ، وانها تحولت الى اذاعات .

لذلك فهو يحرض الجماهير على قطع التبرعات التي تدفع لها لانها غير موجودة ، وبعد أن فتح باب التطوع عاد — الان — ليقول انه سحب هؤلاء المتطوعين ولن يرسل غيرهم لان الدول العربية تمنع وصول هؤلاء للقيام بعملياتهم داخل اسرائيل ! .. وبما أن هذه الدول تمنع المقاومة عن عملياتها ، لذلك فالعقيد القذافي يقول ان المقاومة انتهت .

أين تصب هذه المواقف ؟ ..

تماما كما يصب عداؤه للفكر التقدمي — في النهاية — بمحاربة الثورة في الخليج العربي وتأييد السلطان قابوس في حربه المقدسة ضد « الملحدين » ، وكما يلتقي موقفه مع موقف السعودية وبريطانيا وايران ضد الثورة ، فأنه في موقفه الجديد من المقاومة .. يلتقي مع الذين يدعون الى تصفيتها .. ففي الوقت الذي تقوم به اسرائيل بهجومها على المقاومة في لبنان ، في الوقت الذي تدعو فيه أميركا الى اغلاق الاذاعات الفلسطينية ، وفي الوقت الذي تطالب فيه قوى الاستسلام المقاومة بأن تختفي ، وان توقف نشاطها واذاعاتها وأعلامها ، في هذا الوقت بالذات يرتفع صوت القذافي « الوطني » ليقول أن المقاومة أنتهت !